الفصل الثاني: تعامله (ﷺ) مع أزواجه.

المبحث الأول: اختياره لأزواجه.

المبحث الثاني: تعليمه لأزواجه.

المبحث الثالث: نماذج من أخلاقه مع أزواجه.

المبحث الرابع: معاشرته لأزواجه.

المبحث الخامس: ملاعبته ومزاحه مع أزواجه.

المبحث السادس: تأديبه لأزواجه.

المبحث السابع: علاجه لما يقع من مشكلات أزواجه.

obeikandl.com

obeikandl.com

المبحث الأول
اختياره لأزواجه

والحديث في هذا المبحث في عدة مطالب:

المطلب الأول: الزواج سنة الأنبياء والمرسلين عليهم الصلاة والسلام

إن من الفطرة التي أودعها الله في بني الإنسان، تلك الغريزة الجنسية، والميل الطبيعي بين الرجل والمرأة، ولذا جعل الله لها مصرفاً شرعياً يباح للمسلم أن يأتيه منه، وهي سنة الأنبياء والمرسلين، ألا وهو الزواج، تلك العلاقة الإنسانية الشريفة التي تصون النفس وتحفظها من الموبقات، وقد حث الإسلام على الزواج، وأوضح أنه طريق الأنبياء والرسل.

قال تعالى﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَاجًا وَذُرِّيَّةً ﴾[1].

وقال تعالى﴿ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱمْرَأَتَ نُوحٍ وَٱمْرَأَتَ لُوطٍ﴾[2].

وعن أَنَسَ بن مَالِكٍ ﴿ﷺ﴾ قال:(جاء ثَلَاثَةُ رَهْطٍ إلى بُيُوتِ أَزْوَاجِ النبي ﴿ﷺ﴾، يَسْأَلُونَ عن عِبَادَةِ النبي ﴿ﷺ﴾، فلما أُخْبِرُوا كَأَنَّهُمْ تَقَالُّوهَا، فَقَالُوا: وَأَيْنَ نَحْنُ من النبي ﴿ﷺ﴾، قد غَفَرَ الله له ما تَقَدَّمَ من ذَنْبِهِ وما تَأَخَّرَ، قال أَحَدُهُمْ: أَمَّا أنا فَإِنِّي أُصَلِّي اللَّيْلَ أَبَدًا، وقال آخَرُ: أنا أَصُومُ الدَّهْرَ

---

[1] سورة الرعد: ٣٨.

[2] سورة التحريم: ١٠.

ولا أُفْطِرُ، وقال آخَرُ:أنا أَعْتَزِلُ النِّسَاءَ فلا أَتَزَوَّجُ أَبَدًا،فَجَاءَ رسول اللَّه ﴿ﷺ﴾، فقال: أَنْتُمْ الَّذِينَ قُلْتُمْ كَذَا وَكَذَا؟ أَمَا والله؛ إني لَأَخْشَاكُمْ لِلَّهِ وَأَتْقَاكُمْ له، لَكِنِّي أَصُومُ وَأُفْطِرُ، وَأُصَلِّي وَأَرْقُدُ، وَأَتَزَوَّجُ النِّسَاءَ، فَمَنْ رَغِبَ عن سُنَّتِي فَلَيْسَ مِنِّي)[1].

المطلب الثاني: حكمة مشروعية الزواج [2]

لقد شرع الزواج لحكم عديدة، ولعلي أذكر طرفاً منها ، لنتعرف على سمو هذا الدين، وكيف أنه حافظ على النفس البشرية، وارتقى بها بأسمى الطرق وأنجح الأساليب.

الحكمة الأولى: بقاء النوع الإنساني

فمن أهم مقومات الحياة بقاء الإنسان، لأن بقاءه بقاءٌ للحياة وبقاءٌ لحمل الأمانة، التي حملها الله الإنسان.

وقد استخلف الله الإنسان في الأرض، قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً[3]﴾[4]، وجعل التزاوج هو طريق البقاء وطريق التكاثر، ليستمر النسل، ويبقى عامر الأرض، وحامل الأمانة من

---

[1] صحيح البخاري (ج٥: ص١٩٤٩)كتاب النكاح، باب الترغيب في النكاح، وصحيح مسلم، (ج٢:ص١٠٢٠) كتاب النكاح، باب استحباب النكاح لمن تاقت نفسه واللفظ للبخاري.

[2] فقه السنة (كتاب الزواج ص ٤٣٩)، البيت النبوي في القرآن الكريم ص٨٠ .

[3] أي: قوماً يخلف بعضهم بعضاً قرناً بعد قرن وجيلاً بعد جيل (تفسير بن كثير ج١ ص ٧٠) .

[4] سورة البقرة: ٣٠.

البشر، قال تعالى ﴿ إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴾[1].

الحكمة الثانية: أنه راعى الفطرة والغريزة الجنسية في النفس البشرية:

عن عبد اللّه بن مسعود (رضي الله عنه) قال: كنا مع النبي (ﷺ) شَبَابًا، لَا نَجِدُ شيئا، فقال لنا رسول اللّه (ﷺ):

(يا مَعْشَرَ الشَّبَابِ، من اسْتَطَاعَ الْبَاءَةَ [2] فَلْيَتَزَوَّجْ، فإنه أَغَضُّ لِلْبَصَرِ، وَأَحْصَنُ لِلْفَرْجِ، وَمَنْ لم يَسْتَطِعْ فَعَلَيْهِ بِالصَّوْمِ، فإنه له وِجَاءٌ)[3].

فهذا الحث منه (ﷺ)، مراعاةً لتلك الفطرة، التي أودعها الله عز وجل في الإنسان ولأجل أن يعيش الإنسان بعيداً عن كل ما يقلقه، وبعيداً عن الاضطرابات النفسية، التي تولدها هذه الغريزة فتهدأ وتسكنَ بتحقيق الزواج.

يقول سيد سابق رحمه الله: (والزواج هو أحسن وضع طبيعي، وأنسب مجال حيوي، لإرواء الغريزة وإشباعها، فيهدأ البدن من الاضطراب، وتسكن

---

[1] سورة الأحزاب: ٧٢.

[2] الباءَة هو الجماع، لسان العرب (ج١٣ص٤٧٩)، القاموس المحيط، ج١ص٤٣).

(قال النووي: اختلف العلماء في المراد بالباءة هنا على قولين، يرجعان إلى معنى واحد، أصحهما أن المراد معناها اللغوي وهو: الجماع،فتقديره (من استطاع منكم الجماع لقدرته على مؤنه وهي مؤن النكاح فليتزوج ومن لم يستطع الجماع لعجزه عن مؤنه فعليه بالصوم ليدفع شهوته ويقطع شر منيه كما يقطعه الوجاء) والقول الثاني: أن المراد هنا بالباءة (مؤن النكاح)سميت باسم ما يلازمها وتقديره: من استطاع منكم مؤن النكاح فليتزوج) شرح النووي على مسلم، ج٥ ص١٨٣ باب استحباب النكاح لمن تاقت نفسه إليه.

[3] صحيح البخاري (ج٥ص١٩٥٠)، كتاب النكاح، باب قول النبي (ﷺ) (من استطاع منكم الباءة)، صحيح مسلم ج٢:ص١٠١٩ كتاب النكاح، باب استحباب النكاح لمن تاقت نفسه إليه.

النفس من الصراع، ويكف النظر عن التطلع إلى الحرام ،وتطمئن العاطفة إلى ما أحل الله)[١].

الحكمة الثالثة: تحقيق السكن النفسي والروحي الذي تبحث عنه النفس البشرية لكلا الزوجين

قال تعالى﴿هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا﴾[٢]، وقال تعالى ﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓا۟ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾[٣].

وأي فضل وأية منة من الله أعظم من أن يخلق لكل امرئ زوجاً يسكن إليه، ويحمل معه هموم الحياة ويواسيه، ويشد من أزره في مودة ورحمة، هي حقا من أجلّ وأعظم آيات الله، فالزوج يصبح لزوجه بمجرد إتمام البناء كل شيء في الحياة، والزوجة هي السكن والرحمة التي يجدها الزوج فتتحقق المودة بينهما.

الحكمة الرابعة: نشر الفضيلة في المجتمع المسلم ودحر الرذيلة

فالزواج من أكبر أسباب انتشار الفضيلة في المجتمع المسلم، وما سقطت المجتمعات إلا لما كان الزنا هو سبيلها وطريقها، فضاعت الأنساب وانتهكت

---

[١] فقه السنة، كتاب الزواج ص٤٣٩.

[٢] سورة الأعراف ١٨٩.

[٣] سورة الروم: ٢١.

الأعراض، وكثر الأيتام، وتفككت الأسر، لأنها تركت الطريق الصحيح قال تعالى: ﴿ وَلَا تَقْرَبُوا الزِّنَىٰ إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا ﴾[١].

الحكمة الخامسة: امتثال أمر الله عز وجل.

فقد أمر الله في أكثر من آية بالزواج، وتزويج من كان فقيراً، قال تعالى ﴿وَأَنكِحُوا الْأَيَامَىٰ مِنكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ ۚ إِن يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ ۗ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴾[٢]

وقال تعالى: ﴿فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُم مِّنَ النِّسَاءِ مَثْنَىٰ وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ ۖ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ۚ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰ أَلَّا تَعُولُوا ﴾[٣].

كما حث على ذلك الرسول ﴿ﷺ﴾، كما تقدم في حديث عبد اللّه بن مسعود ﴿رضي الله عنه﴾[٤] فبالزواج تحقيق العبودية لله تعالى بتنفيذ أمره، حيث أن الزواج امتثالٌ لأمر الله تعالى، ومتى استشعر المُقدمُ على الزواج ذلك، أثيب عليه.

الحكمة السادسة: تقوية روح الترابط بين أفراد الأسرة

وهذا من أعظم ما يميز المجتمع المسلم، عن غيره من المجتمعات غير المسلمة، والتي مزقتها هذه المدنية، ولذا تجد أفراد الأسرة مترابطين فيما بينهم، متحابين، مما يجعل أواصر المحبة قوية بين العائلات، والتي تجعل جميع أعضاء المجتمع عضداً واحداً متآخين متعاونين.

---

[١] سورة الإسراء: ٣٢.
[٢] سورة النور: ٣٢.
[٣] سورة النساء: ٣.
[٤] سبق تخريجه.

عن النُّعْمَانِ بن بَشِيرٍ رضي الله عنهما قال: قال رسول اللَّه ﴿ﷺ﴾ (مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادِّهِمْ وَتَرَاحُمِهِمْ وَتَعَاطُفِهِمْ، مَثَلُ الْجَسَدِ، إذا اشْتَكَى منه عُضْوٌ، تَدَاعَى له سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهَرِ وَالْحُمَّى)[1]

الحكمة السابعة: مكاثرة الأمم يوم القيامة.

فقد حث النبي ﴿ﷺ﴾ على تزوج المرأة الودود الولود؛ لأنه أخبر أنه سيكاثر بنا الأمم يوم القيامة، ومما لا شك فيه أن المراد بالكثرة التي يكاثر بها الرسول ﴿ﷺ﴾ غيره من الأمم تلك الكثرة التي تقوم على إدراك مسئوليتها والتقيد بدينها على وفق التعليم والمعرفة والتدريب الذي يؤهلها لتكون قادرة على أداء دورها وواجبها الشرعي الديني والدنيوي.

ومن هنا ندرك أن واجب الأمة أن تسعى إلى تكثير السكان وتتجنب تلك الدعوة التي تروج لها الأفكار الغربية تحت مبررات تحديد النسل.

إن واجب الأمة أن تعتني بتنمية الكادر البشري فتأهله بالعلم ديناً وتدربه بالعلم عاملاً حتى تكون الأمة مؤهلة في كمها السكاني والنوعي.

فالكثرة التي تعي مسئولياتها ولا تلتزم دينها لا قيمة لها ولا وزن لا في الدنيا ولا في الآخرة ولن تكون في سجل من يكاثر بهم الرسول ﴿ﷺ﴾.

عن أنس بن مالك ﴿رضي الله عنه﴾ قال: (كان رسول الله ﴿ﷺ﴾ يأمر بالباءة، وينهى عن التبتل نهياً شديداً، ويقول: تزوجوا الودود الولود، إني مكاثر الأنبياء يوم القيامة)[1].

---

[1] صحيح البخاري، ج٥ص٢٢٣٨، كتاب الآداب، باب رحمة الناس والبهائم، صحيح مسلم ج٤: ص١٩٩٩،كتاب البر والصلة، باب تراحم المؤمنين وتعاطفهم، واللفظ لمسلم.

المطلب الثالث: كيفية اختيار النبي ﴿ﷺ﴾ لأزواجه

لقد كان لاختيار النبي ﴿ﷺ﴾ لأزواجه، أسرار وحِكم يعرفها كل من درس سيرة النبي ﴿ﷺ﴾، وفي هذا المطلب سأذكر زواجه بكل واحدة من أمهات المؤمنين، وأُبين سبب وحكمة اختياره لهذه الزوجة.

الأولى: خديجة بنت خويلد رضي الله عنها[٢]

هي: خديجة بنت خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي، القرشية، الأسدية، أم المؤمنين رضي الله عنها، كانت تدعى قبل البعثة بـــ (الطاهرة).

اسم أمها/ فاطمة بنت زائدة العامرية.

أزواجها قبل النبي ﴿ﷺ﴾

تزوجها قبل النبي ﴿ﷺ﴾، أبو هالة بن زرارة بن النباش بن عدي التميمي، ثم عتيق بن عائذ المخزومي، ثم تزوجها النبي ﴿ﷺ﴾.

زواج النبي ﴿ﷺ﴾ بها

كانت خديجة بنت خويلد ، أولَ امرأة دخلت في حياة النبي ﴿ﷺ﴾ قبل أن يبعثه الله رسولاً، وتزوجها النبي ﴿ﷺ﴾ وعمرها أربعون سنة، وهو الصحيح، وقيل ثمان وعشرون سنة[٣]، وعمره عليه السلام خمس وعشرون سنة، وتحدثنا

---

[١] مسند الإمام أحمد، ج ٣ ص ١٥٨رقم (١٢٦٣)قال شعيب الأرناؤوط في تعليقه على الحديث: صحيح لغيره، وهذا إسناد قوي، وقد روي هذا الحديث عدة روايات، سنن أبي داود ج ١ ص٦٢٥رقم (٢٠٥٠)كتاب النكاح، باب النهي عن تزويج من لم يلد من النساء، قال الشيخ الألباني في تعليقه على الحديث: حسن صحيح،سنن النسائي ج٦ ص٦٥ رقم (٣٢٢٧)كتاب النكاح، باب على ما تنكح المرأة،وفي صحيح ابن حبان، ج٩ ص٣٣٨قال شعيب الأرناؤوط في تعليقه على الحديث : حديث صحيح لغيره ،وفي المستدرك، ج٢ص١٧٦،قال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه وسكت عنه الذهبي.

[٢] الاستيعاب، ج١ص٥٨٦، أسد الغابة في معرفة الصحابة ج١ ص، ١٣٣٧الإصابة، ج٧ ص٦٠٠.

[٣] الطبقات الكبرى ،ج ٨ ص ١٦.

كتب السيرة أنها كانت امرأة حازمة لبيبة، من أشرف نساء قريش نسباً، وأعظمهن شرفاً، وأكثرهن مالاً، وكان رجال قومها يحرصون على الزواج منها،وكانت تستأجر الرجال في مالها، وتضاربهم إياه بشيء تجعله لهم، فلما بلغها عن رسول الله ﴿ﷺ﴾ ما بلغها، من صدق حديثه،وعظم أمانته، وكرم أخلاقه، بعثت إليه فعرضت عليه أن يخرج في مالها تاجراً إلى الشام،وتعطيه أفضل ما كانت تعطي غيره من التجار،فوافق وخرج مع غلام لها يدعى ميسرة، ومن خلال معاشرة ميسرة للرسول ﴿ﷺ﴾، رأى من الآيات والمعجزات ما أخبر به سيدته خديجة، فرغبت الزواج منه، فعرضت عليه الزواج منها، فأرسلت إليه نفيسة بنت منية، لتعرض عليه ذلك، وهذا دليل فراستها رضي الله عنها، فوافق على الزواج منها [١].

وكان الذي تولى زواجها، قيل: عمها عمرو بن أسد، وقيل: والدها، والصحيح أن من تولى تزويجها، هو عمها عمرو بن أسد؛ لأن والدها قد توفي في حرب الفجار[٢].

وعاشت مع النبي ﴿ﷺ﴾ أربعاً وعشرين سنة، لم يتزوج رسول الله ﴿ﷺ﴾ في الجاهلية غير خديجة، ولا تزوج عليها أحداً من نسائه حتى ماتت، ولم تلد له من نسائه غيرها، وقد ولدت له جميع أولاده فاطمة، ورقية، وزينب، وأم كلثوم رضي الله عنهن عدا إبراهيم فمن مارية القبطية رضي الله عنها.

---

[١] السيرة النبوية لابن هشام، ج٢ص٥، سيرة ابن إسحاق، ج٢:ص٥٩، السيرة النبوية في ضوء مصادرها الأصلية ص١٣٢.

[٢] الإصابة، ج٧ ص٦٠٢، السيرة النبوية في ضوء مصادرها الأصلية، ص١٣٥.

مناقبها

هي أول من آمن بالله عز وجل ورسوله ﴿ﷺ﴾، وثبتته في بداية بعثته، ووقفت معه ونصرته، لما جاءها يرجف فؤاده من الوحي، (**فقال لِخَدِيجَةَ وَأَخْبَرَهَا الْخَبَرَ: "لقد خَشِيتُ على نَفْسِي" فقالت خَدِيجَةُ: كَلَّا والله ما يُخْزِيكَ الله أَبَدًا؛ إِنَّكَ لَتَصِلُ الرَّحِمَ، وَتَحْمِلُ الْكَلَّ، وَتُكْسِبُ الْمَعْدُومَ، وَتَقْرِي الضَّيْفَ، وَتُعِينُ على نَوَائِبِ الْحَقِّ**)[١]، **وبشرها جبريل عليه السلام، (بِبَيْتٍ في الْجَنَّةِ من قَصَبٍ، لا صَخَبَ فيه ولا نَصَبَ)**[٢]**وقال عنها النبي ﴿ﷺ﴾ أنها خير نساء الأرض في زمانها، (وَخَيْرُ نِسَائِهَا خَدِيجَةُ بِنْتُ خُوَيْلِدٍ)**[٣] وفي معنى هذه الخيرية، قال القرطبي: أي خير نساء الأمة، وقال ابن حجر : أي خير نساء زمانها، وهو الراجح كما جزم بذلك كثير من الشراح،كما نقل ذلك ابن حجر في الفتح[٤]، ولها من المناقب الكثير.

وفاتها

توفيت قبل الهجرة بثلاث سنين على الصحيح، وقيل: بأربع، وقيل: بخمس، وقالت عائشة: ماتت قبل أن تفرض الصلاة، يعني قبل أن يعرج بالنبي ﴿ﷺ﴾، ودفنت بالحجون، ونزل النبي ﴿ﷺ﴾ في حفرتها، و لم تكن شرعت الصلاة على الجنائز.

---

[١] صحيح البخاري، ج١ص٤ كتاب الوحي، باب كيف بدء الوحي إلى رسول الله ﴿ﷺ﴾.

[٢] المرجع السابق ج٦ص٢٧٢٣، كتاب التوحيد، باب قوله تعالى"يريدون أن يبدلوا كلام الله ...".

[٣] صحيح مسلم، ج٤ ص١٨٨٦كتاب فضائل الصحابة، باب فضائل خديجة أم المؤمنين رضي الله عنها.

[٤] فتح الباري، ج٧ ص ١٣٤ ،باب تزويج النبي ﴿ﷺ﴾ خديجة وفضلها.

وقد وَجِدَ النبي ﴿ﷺ﴾ على فقدها كثيراً، حتى أنه بقي ثلاث سنوات بعدها لم يتزوج، وقد أحبها حباً شديداً.

وقد تزامن وفاة خديجة بنت خويلد، مع وفاة عمه أبي طالب في عام واحد،فتتابعت على رسول الله ﴿ﷺ﴾ المصائب، بوفاة خديجة، وأبي طالب وسمي ذلك العام بعام الحزن، حيث كانت خديجة رضي الله عنها وزيرة صدق على الإسلام،كان يسكن إليها، وعمه الذي كان بمثابة الدرع الحصين له بعد الله عز وجل من كفار قريش، فاجتمعت على رسول الله ﴿ﷺ﴾ مصيبتان، كان لهما الأثر على نفسه، بفقد من كانا سند له في بداية دعوته[1].

حكم وأسرار هذا الزواج

١/ كانت موافقته ﴿ﷺ﴾ على الزواج بأم المؤمنين خديجة رضي الله عنها لما علم من سمو أخلاقها، وحزمها، ورجاحة عقلها،وعلو شرفها،مع أنها تكبره سناً وقد تزوجت قبله رجلين.

٢/لقد عرضت خديجة بنت خويلد رضي الله عنها نفسها على النبي ﴿ﷺ﴾، لما علمت عنه من أخلاقه وصفاته الحسنة والنبيلة، بعدما سافر بتجارة لها مع غلامها ميسرة، فاخبرها ميسرة بهذه الأخلاق، فرغبت فيه رغم من تقدم إليها من كثير من بني قومها، ولكنها ترفض، واختارها النبي ﴿ﷺ﴾ زوجة له، لكمال عقلها، وشهرتها بين قومها بذلك، ولعفتها وطهارتها، ومن كمال عقلها، مبادرتها بالدخول في هذا الدين، دون تردد أو تكاسل، فكانت أول الداخلين فيه من النساء رضي الله عنها.

---

[1] سيرة ابن إسحاق، ج٥ص٢٢٧،المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، ١٣٥٨ هـ، ج ٣ ص ١١.

٣/لقد عاش النبي ﴿ﷺ﴾ يتيماً،يبحث عن تلك الزوجة التي تملأ ذلك الفراغ، وقد وجد ضالته فيها رضي الله عنها، وفي هذا أبلغ رد على من زعم أن النبي ﴿ﷺ﴾، تزوج زوجاته لكونه شهوانياً،فكيف يكون هذا مع إمراة تكبره سنا وثيبا.

٤/ لم يتزوج عليها النبي ﴿ﷺ﴾ غيرها حتى توفيت رضي الله عنها، وكان قد بلغ ﴿ﷺ﴾ سن الخمسين، وهذا من وفائه لها، ولتلك المواقف التي وقفتها معه في بداية دعوته، فقد كانت خديجة رضي الله عنها، البيت الذي يأوي إليه الرسول ﴿ﷺ﴾بعد عناء الدعوة، وحسبنا موقفها في أول يوم من أيام البعثة، حينما طمأنته وقالت له (كلا والله لا يخزيك الله أبداً).

الثانية: سودة بنت زمعة رضي الله عنها[1]

هي: سودة بنت زمعة بن قيس بن عبد شمس بن عبد ود بن نصر بن مالك بن حسل بن عامر بن لؤي العامرية القرشية، أم المؤمنين رضي الله عنها.

وأمها/ الشموس بنت قيس بن زيد بن عمرو بن لبيد.

زواجها قبل النبي ﴿ﷺ﴾

كانت تحت ابن عم لها، يقال له السكران بن عمرو بن عبد شمس، وهاجرت معه إلى الحبشة ثم توفي عنها.

حياتها مع النبي ﴿ﷺ﴾

تزوجها النبي ﴿ﷺ﴾ بعد وفاة خديجة رضي الله عنها، وهي أول أزواجه بعدها، وكانت امرأة ثبطة (ثقيلة)، وأسنت عند رسول الله ﴿ﷺ﴾، ولم تصب

---

[1] الاستيعاب، ج١ص٦٠٣، أسد الغابة، ص١٣٧١، الإصابة، ج٧ص ٧٢٠، تهذيب الكمال (ج٣٥ ص ٢٠٠).

منه ولداً إلى أن مات (ﷺ)، ولما كبرت خشيت من مفارقة النبي (ﷺ) لها، فوهبت يومها لعائشة رضي الله عنها، وفيها نزل[١] قوله تعالى: ﴿وَإِنِ ٱمْرَأَةٌ خَافَتْ مِنۢ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَآ أَن يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا ۚ وَٱلصُّلْحُ خَيْرٌ ۗ وَأُحْضِرَتِ ٱلْأَنفُسُ ٱلشُّحَّ ۚ وَإِن تُحْسِنُوا۟ وَتَتَّقُوا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا﴾[٢].

يقول الإمام ابن كثير رحمه الله تعالى في تفسيره لهذه الآية: (يقول تعالى مخبراً ومشرعاً من حال الزوجين تارة في حال نفور الرجل عن المرأة وتارة في حال اتفاقه معها وتارة في حال فراقه لها فالحالة الأولى ما إذا خافت المرأة من زوجها أن ينفر عنها أو يعرض عنها فلها أن تسقط عنه حقها أو بعضه من نفقه أو كسوة أو مبيت أو غير ذلك من حقوقها عليه وله أن يقبل ذلك منها فلا حرج عليها في بذلها لذلك له، ولا عليه في قبوله منها ولهذا قال تعالى ﴿فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَآ أَن يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا﴾ ثم قال ﴿وَٱلصُّلْحُ خَيْرٌ﴾ أي خير من الفراق، وقوله ﴿وَأُحْضِرَتِ ٱلْأَنفُسُ ٱلشُّحَّ﴾ أي الصلح عند المشاحة خير من الفراق، ولهذا لما كبرت سودة بنت زمعة رضي الله عنها عزم رسول الله (ﷺ) على فراقها فصالحته على أن يمسكها وتترك يومها لعائشة رضي الله عنها فقبل ذلك منها وأبقاها على ذلك)[٣].

---

[١] المستدرك على الصحيحين، ج٢ص٦٨، تفسير ابن كثير ، ج١ص٥٦٣، تفسير القرطبي، ج٥ص٤٠٣.

[٢] سورة النساء: ١٢٨.

[٣] تفسير ابن كثير، ج١ص٥٦٣.

زواجها بالنبي ﷺ

لما توفيت خديجة رضي الله عنها، مكث النبي ﷺ ثلاث سنوات بلا زوجة، مهتماً بدعوته وبرعاية بناته، وفاءً لزوجه التي أعطته حبها، وأخلصت له ودها، وقد أدركت خولة بنت حكيم رضي الله عنها، حاجة الرسول ﷺ لمن تملأ حياته بديلاً عن حبيبته، التي فقدها، وتحمل عنه رعاية بناته، وتخفف عنه وحدته، وتدخل السرور إلى قلبه، وذلك شعور من المرأة المؤمنة بأهمية رسول الله ﷺ، فعرضت عليه الزواج **قائلة له: ألا تتزوج يا رسول الله؟ وهنا فتحت له باباً، فرد عليها قائلاً: من؟ قالت: إن شِئْتَ بِكْراً وَإِنْ شِئْتَ ثَيِّباً، قال: فَمَنِ الْبِكْرُ؟ قالت: ابْنَةُ أَحَبِّ خَلْقِ اللَّه عز وجل إِلَيْكَ عَائِشَةُ بِنْتُ أبي بَكْرٍ، قال: وَمَنِ الثَّيِّبُ؟ قالت: سَوْدَةُ ابْنَةُ زَمْعَةَ، آمَنَتْ بِكَ وَاتَّبَعَتْكَ على ما تَقُولُ، قال: فاذهبي فَاذْكُرِيهِمَا علي[1] .. فَدَخَلَتْ على سَوْدَةَ بِنْتِ زَمْعَةَ، فقالت: مَاذَا أَدْخَلَ الله عز وجل عَلَيْكِ مِنَ الْخَيْرِ وَالْبَرَكَةِ؟ قالت: وما ذَاكَ؟ قالت أرسلني رسول اللَّه ﷺ أَخْطُبُكِ عليه، قالت: وَدِدْتُ، أدخلي إلى أبي فاذكري ذَاكَ له، وكان شَيْخاً كَبِيراً قد أدركه السِّنُّ قد تَخَلَّفَ عَنِ الْحَجِّ، فَدَخَلَتْ عليه، فحيته بِتَحِيَّةِ الْجَاهِلِيَّةِ، فقال: من هذه؟ فقالت: خَوْلَةُ بِنْتُ حَكِيمٍ، قال فما شَأْنُكِ؟ قالت: أرسلني محمد بن عبد اللَّه، أَخْطُبُ عليه سَوْدَةَ، قال كُفْءٌ كَرِيمٌ، مَاذَا تَقُولُ صَاحِبَتُكِ؟ قالت: تُحِبُّ ذَاكَ، قال: ادْعِهَا إِلَيَّ، فَدَعَيْتُهَا قال: أي بُنَيَّةُ: إِنَّ هذه تَزْعُمُ أَنَّ مُحَمَّدَ بن عبد اللَّه بن عبد الْمُطَّلِبِ قد أَرْسَلَ يَخْطُبُكِ، وهو كُفْءٌ كَرِيمٌ، أَتُحِبِّينَ أَنْ أُزَوِّجَكِ بِهِ؟ قالت: نعم، قال: ادْعِيهِ لِي، فَجَاءَ**

---

[1] وسيأتي منه ما يتعلق بعائشة رضي الله عنها.

رسول اللّه ﴿ﷺ﴾، فَزَوَّجَهَا إِيَّاهُ، فَجَاءَهَا أَخُوهَا عبد بن زَمْعَةَ مِنَ الْحَجِّ فَجَعَلَ يحثي فِي رَأْسِهِ التُّرَابَ، فقال بَعْدَ أَنْ أَسْلَمَ: لَعَمْرُكَ إِنِي لَسَفِيهٌ يوم أحثي في رأسي التُّرَابَ، أَنْ تَزَوَّجَ رسول اللّه ﴿ﷺ﴾ سَوْدَةَ بِنْتَ زَمْعَةَ ...)[1].

وفاتها

اختلف في وفاتها، فقيل: توفيت في آخر خلافة عمر ﴿رضي الله عنه﴾، وقيل: أنها توفيت سنة خمس وخمسين، وقيل: سنة ست وخمسين للهجرة.

حكم وأسرار هذا الزواج

١/ لما وصفت خولة بنت حكيم رضي الله عنها، سودة بنت زمعة رضي الله عنها للنبي ﴿ﷺ﴾، بالإيمان، وإتباعه ﴿ﷺ﴾، ولما علمه عن إيمانها، ووفاءً لها لسبق إسلامها، وحيث توفي زوجها، وقد هاجر معها، ولم يبق أحد من أهل بيتها[2] على الإسلام، وافق على الزواج منها،لتحقيق معنى الرحمة والوفاء.

٢/ لقد حرص النبي ﴿ﷺ﴾، على أن تكون زوجته بعد خديجة كبيرة؛ لأجل أن تكون أماً حنوناً على أولاده الذين خلفتهم له خديجة رضي الله عنها، فتقوم بتربيتهم،وهذا دليل على أن زواجه منها تابع لمبادئه ﴿ﷺ﴾،حيث لم يكن مقصده شهوانياً فيتزوج امرأة ثبطة (ثقيلة) قد توفي عنها زوجها.

---

[1] مسند الإمام أحمد ،ج٦ص٢١٠ قال الشيخ شعيب الأرناؤوط في تعليقه على المسند: إسناده حسن من أجل محمد بن عمرو، وهو ابن علقمة بن وقاص، وقد روى له البخاري مقرونا، ومسلم متابعة، المستدرك على الصحيحين، ج٢ص١٨١كتاب النكاح قال الحاكم:هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه، سنن البيهقي الكبرى، ج٧ص١٢٩كتاب النكاح، باب لا ولاية لأحد مع أب، المعجم الكبير، ج٢٣ص٢٣ معجم عائشة بنت أبي بكر.

[2] سيرة ابن اسحاق، ج١ص٢٣٨، تاريخ الطبري ، (ج٢ص٢١١).

الثالثة: عائشة بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنهما[١]

هي عائشة بنت عبدالله بن عثمان بن عامر بن عمر بن كعب بن سعد بن تميم بن مرة التميمية القرشية، والدها هو أبو بكر الصديق، وتكنى بأم عبد الله، أم المؤمنين رضي الله عنها وعن أبيها.

أمها: أم رومان بنت عامر بن عويمر الكنانية.

ولدت بعد المبعث بأربع أو خمس سنين.

مناقبها

لم يتزوج بكراً غيرها،وكانت أحب نسائه إليه، توفي رسول الله ﴿ﷺ﴾ في حجرها، في بيتها رضي الله عنها، وقد كانت عالمة وفقيهة، قال الإمام الزهري رحمه الله: (لو جمع علم عائشة إلى علم جميع أمهات المؤمنين، وعلم جميع النساء لكان علم عائشة أفضل)[٢]قلت: لم تخرج الدنيا مثلها في النساء حتى يومنا هذا، علماً، وفضلاً،وزهداً، وتقوى، رضي الله عنها ويكفي أنها حبيبة رسول الله ﴿ﷺ﴾، وابنة الصديق ﴿رضي الله عنه﴾.

عن أبي مُوسَى ﴿رضي الله عنه﴾ قال: قال رسول اللَّه ﴿ﷺ﴾: (وَإِنَّ فَضْلَ عَائِشَةَ على النِّسَاءِ، كَفَضْلِ الثَّرِيدِ على سَائِرِ الطَّعَامِ)[٣].

---

[١] الاستيعاب، ج١ ص٦٠٨ ،الطبقات الكبرى، ج٨ ص ٥٨، الإصابة، ج٨ ص١٦، تهذيب الكمال، ج٣٥ ص ٢٢٧.

[٢] الإصابة، ج٨ ص١٨.

[٣] صحيح البخاري، ج٣ص١٣٣٩،كتاب الأنبياء، باب قوله تعالى (ضرب الله مثلاً للذين امنوا امرأة فرعون)، صحيح مسلم، ج٤ص١٨٨٦،كتاب فضائل الصحابة،باب فضائل خديجة أم المؤمنين رضي الله عنها.

وعن عَائِشَةَ رضي الله عنها قالت:قال رسول اللّه ﴿ﷺ﴾ يَوْمًا:(يا عَائِشَ هذا جِبْرِيلُ يُقْرِئُكِ السَّلَامَ،فقلت:وَعَلَيْهِ السَّلَامُ وَرَحْمَةُ اللّه وَبَرَكَاتُهُ،تَرَى ما لَا أَرَى تُرِيدُ رَسُولَ اللّه ﴿ﷺ﴾)[1].

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﴿ﷺ﴾: (..فإن الْوَحْيَ لم يَأْتِنِي وأنا في ثَوْبِ امْرَأَةٍ إلا عَائِشَةَ)[2].

وعن عَمْرُو بن الْعَاصِ ﴿رضي الله عنه﴾ أَنَّ النبي ﴿ﷺ﴾ بَعَثَهُ على جَيْشِ ذَاتِ السَّلَاسِلِ، فَأَتَيْتُهُ فقلت: أَيُّ الناس أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قال: عَائِشَةُ فقلت: من الرِّجَالِ؟ فقال: أَبُوهَا، قلت: ثُمَّ من؟ قال: عُمَرُ بن الْخَطَّابِ، فَعَدَّ رِجَالًا)[3].

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: (...وكان الْمُسْلِمُونَ قد عَلِمُوا حُبَّ رسول اللّه ﴿ﷺ﴾ عَائِشَةَ، فإذا كانت عِنْدَ أَحَدِهِمْ هَدِيَّةٌ يُرِيدُ أَنْ يُهْدِيَهَا إلى رسول اللّه ﴿ﷺ﴾، أَخَّرَهَا،حتى إذا كان رسول اللّه ﴿ﷺ﴾ في بَيْتِ عَائِشَةَ،بَعَثَ صَاحِبُ الْهَدِيَّةِ إلى رسول اللّه ﴿ﷺ﴾ في بَيْتِ عَائِشَةَ)[4].

زواجها بالنبي ﴿ﷺ﴾

كان النبي ﴿ﷺ﴾ قد رأى في المنام أن سيتزوج عائشة رضي الله عنها، وذلك عدة مرات، كما روت عَائِشَةُ رضي الله عنها أَنَّ النبي ﴿ﷺ﴾ قال لها:

---

[1] صحيح البخاري، ج٣ ص١٣٧٤ كتاب فضائل الصحابة، باب فضل عائشة رضي الله عنها.

[2] صحيح البخاري، ج٢ص ٩١١، كتاب الهبة وفضلها، باب من أهدى لصاحبه متحري بعض نسائه دون بعض.

[3] صحيح البخاري، ج٣ص١٣٣٩،كتاب فضائل الصحابة، باب قول النبي ﴿ﷺ﴾ (لو كنت متخذاً خليلاً)، صحيح مسلم،ج٤ص١٨٥٦، كتاب فضائل الصحابة، باب فضائل أبي بكر الصديق ﴿رضي الله عنه﴾.

٤ المرجع السابق ج٢ ص ٩١١

(أُرِيتُكِ فِي الْمَنَامِ مَرَّتَيْنِ أَرَى أَنَّكِ فِي سَرَقَةٍ[1] من حَرِيرٍ , ويقال هذه امْرَأَتُكَ فَاكْشِفْ عنها فإذا هِيَ أَنْتِ، فَأَقُولُ إن يَكُ هذا من عِنْدِ اللَّهِ يُمْضِهِ)[2] فتزوجها النبي ﴿ﷺ﴾ وهي بنت ست، ودخل بها وهي بنت تسع، وكان دخوله بها في شوال في السنة الأولى للهجرة، في المدينة النبوية وكانت عائشة رضي الله عنها صغيرة لم تتجاوز السادسة من عمرها، وقد عرضت خولة بنت حكيم رضي الله عنها، على ﴿ﷺ﴾ الزواج منها، بعد وفاة خديجة بنت خويلد رضي الله عنها، فطلب منها أن تأخذ رأي أبي بكر ﴿رضي الله عنه﴾ في ذلك، فعرضت عليه زواج النبي ﴿ﷺ﴾ من ابنته ففرح بذلك ووافق على تزويجه، فزوجه إياها وهي بنت ست سنين، ودخل بها النبي ﴿ﷺ﴾ وهي بنت تسع سنين.

روى الإمام أحمد بسنده قال: (لَمَّا هَلَكَتْ خَدِيجَةُ، جَاءَتْ خَوْلَةُ بِنْتُ حَكِيمٍ امْرَأَةُ عُثْمَانَ بن مَظْعُونٍ، قالت: يا رَسُولَ اللَّهِ أَلاَ تَزَوَّجُ؟ قال من؟ قالت: إن شِئْتَ بِكْراً وَإِنْ شِئْتَ ثَيِّباً قال: فَمَنِ الْبِكْرُ؟ قالت: ابْنَةُ أَحَبِّ خَلْقِ اللَّهِ عز وجل إِلَيْكَ عَائِشَةُ بِنْتُ أبي بَكْرٍ، قال: وَمَنِ الثَّيِّبُ؟ قالت: سَوْدَةُ ابْنَةُ زَمْعَةَ، آمَنَتْ بِكَ وَاتَّبَعَتْكَ على ما تَقُولُ، قال: فاذهبي فَاذْكُرِيهِمَا علي... فَدَخَلَتْ بَيْتَ أبي بَكْرٍ، فقالت: يا أُمَّ رُومَانَ مَاذَا أَدْخَلَ الله عز وجل عَلَيْكُمْ مِنَ الْخَيْرِ والبركة؟ قالت: وما ذَاكَ، قالت: أرسلني رسول اللَّهِ ﴿ﷺ﴾ أَخْطُبُ عليه عَائِشَةَ، قالت: انتظري أَبَا بَكْرٍ حتى يأتي، فَجَاءَ أبو بَكْرٍ فقالت: يا أَبَا بَكْرٍ مَاذَا أَدْخَلَ الله عَلَيْكُمْ مِنَ الْخَيْرِ وَالْبَرَكَةِ؟ قال: وما ذَاكَ

---

[1] أي: قطعة. فتح الباري، ج٧ ص٢٢٤.

[2] صحيح البخاري، ج٣ص١٤١٥ كتاب فضائل الصحابة، باب تزويج النبي ﴿ﷺ﴾ عائشة وقدومها المدينة وبنائه بها.

قالت: أرسلني رسول اللّه ﴿ﷺ﴾ أَخْطُبُ عليه عَائِشَةَ، قال: وَهَلْ تَصْلُحُ له؟ إنما هي ابْنَةُ أَخِيهِ، فَرَجَعْتُ إلى رسول اللّه ﴿ﷺ﴾ فَذَكَرْتُ له ذلك، قال: ارجعي إليه فقولي له: أنا أَخُوكَ وَأَنْتَ أخي في الإِسْلاَمِ، وَابْنَتُكَ تَصْلُحُ لي، فَرَجَعْتُ فَذَكَرْتُ ذلك له، قال: انتظري وَخَرَجَ، قالت أُمُّ رُومَانَ: إن مُطْعِمَ بن عَدِيٍّ قد كان ذَكَرَهَا على ابْنِهِ، فَوَاللّه ما وَعَدَ وَعْداً قَطُّ فَأَخْلَفَهُ لأبي بَكْرٍ، فَدَخَلَ أبو بَكْرٍ على مُطْعِمِ بن عَدِيٍّ وعنده امْرَأَتُهُ أُمُّ الْفَتَى، فقالت: يا ابن أبي قُحَافَةَ، لَعَلَّكَ مُصْبٍ صَاحِبَنَا، مُدْخِلُهُ في دِيْنِكَ الذي أنت عليه، إن تَزَوَّجَ إِلَيْكَ، قال أبو بَكْرٍ لِلْمُطْعِمِ بن عَدِيٍّ: أَقَوْلُ هذه تَقُولُ؟ إِنَّهَا تَقُولُ ذلك، فَخَرَجَ من عِنْدِهِ وقد أَذْهَبَ الله عز وجل ما كان في نَفْسِهِ من عِدَتِهِ، التي وَعَدَهُ، فَرَجَعَ، فقال لِخَوْلَةَ: ادعي لي رَسُولَ اللّه ﴿ﷺ﴾ فَدَعَتْهُ، فَزَوَّجَهَا إِيَّاهُ، وَعَائِشَةُ يَوْمَئِذٍ بِنْتُ سِتٍّ ..)[1].

وفاتها

توفيت سنة ثمان وخمسين، وقيل سبع وخمسين، ودفنت بالبقيع، وصلى عليها أبو هريرة ﴿رضي الله عنه﴾.

حكم وأسرار هذا الزواج

١/ رغب النبي ﴿ﷺ﴾ الزواج بعائشة رضي الله عنها، لما علم عن بيت صاحبه ورفيقه أبي بكر الصديق ﴿رضي الله عنه﴾ من الصلاح، والإيمان، حيث كان أبو بكر أول من آمن به من الرجال.

---

[1] سبق تخريجه .

٢/ لتزداد تلك العلاقة قوة، وتلك الرابطة متانة، بينه وبين أبي بكر ﴿رضي الله عنه﴾" الذي طالما بذل من نفسه، وماله، لنصرة الإسلام، حتى استحق أن يكون أقرب الناس إلى نفسه ﴿ﷺ﴾، فبماذا يكرم النبي ﴿ﷺ﴾ حبيبه أعظم من أن يزيده قرباً إلى قربه، وشرفاً إلى شرفه."[١]

٣/ كانت هي البكرَ الوحيدةَ التي تزوجها النبي ﴿ﷺ﴾، ولم يتزوج بكراً غيرها، رغم أن النفس البشرية تميل بفطرتها إلى الأبكار، إلا أنه تزوج جميع أزواجه من الثيبات، عدا عائشة رضي الله عنها.

الرابعة : حفصة بنت عمر رضي الله عنهما[٢]

هي: حفصة بنت عمر بن الخطاب بن نفيل بن عبدالعزى بن رياح بن قرط القرشية العدوية أم المؤمنين رضي الله عنها وعن أبيها.

أمها: زينب بنت مظعون، وخالها عثمان بن مظعون، وشقيقها عبد الله بن عمر ﴿رضي الله عنهم﴾ أجمعين.

ولدت قبل البعثة بخمس سنين.

زواجها قبل النبي ﴿ﷺ﴾

كان زوجها خنيس بن حذافة السهمي، هاجرت معه إلى المدينة، وتوفي بعد معركة أحد.

---

[١] البيت النبوي في القرآن، ص٨٧.

[٢] الاستيعاب، ج١ص٥٨٤، الإصابة، ج٧ ص٥٧١، الطبقات الكبرى، ج٨ ص ٨١ ، تهذيب الكمال،ج٣٥ ص ١٥٣.

مناقبها

١/عن قيس بن زيد أن النبي ﷺ طلق حفصة بنت عمر، فدخل عليها خالاها، قدامة، وعثمان ابنا مظعون، فبكت، وقالت: والله ما طلقني عن شبع، وجاء النبي ﷺ فقال: "قال لي جبريل عليه السلام: راجع حفصة، فإنها صوامة قوامة، وإنها زوجتك في الجنة"[١].

٢/ كانت الصحيفة التي كتب عليها المصحف عندها بعد وفاة عمر بن الخطاب رضي الله عنهما، وبقيت عندها إلى وفاتها رضي الله عنها[٢].

زواجها بالنبي ﷺ

كانت حفصة رضي الله عنها عاشت في بيت والدها، فلما بلغت مبلغ النساء تزوجها خنيس بن حذافة، وكانا على الإسلام، فلما أشتد الأذى من المشركين للمسلمين هاجر هو وزوجته مع من هاجر إلى الحبشة، ثم عادا وهاجرا مع النبي ﷺ إلى المدينة،كل ذلك حباً لهذا الدين، وصبراً على البلاء فيه، فلما كانت غزوة بدر شهد خنيس ابن حذافة بدراً، وعاد بالنصر مع النبي ﷺ ثم شهد أحداً وقد أصابته فيها إصابات وجروح، تأثر منها، فما لبث إلا يسيراً حتى توفي متأثراً بهذه الجراح، فتأيمت حفصة رضي الله عنها من زوجها خنيس بن حذافة، فحزنت حزناً شديداً، فحزن عمر بن الخطاب ﷺ لحزنها، وآلمه حالها، فما كان منه إلا أن انتظر نهاية عدتها، ليخفف عنها ألمها، ولتنسى ذلك الحزن،

---

[١] المستدرك على الصحيحين، ج٤ص١٦ سكت عنه الذهبي، وقال الشيخ الألباني: (حسن) انظر حديث رقم: ٤٣٥١ في صحيح الجامع الصغير وزيادته.

[٢] حلية الأولياء ج٢ص٥١.

فعرضها بداية على عثمان بن عفان ﴿رضي الله عنه﴾، فاعتذر بحجة أن لا حاجة له في النساء، وكانت قد توفيت زوجه رقية رضي الله عنها بنت النبي ﴿ﷺ﴾ يوم بدر، فوجد عمر في نفسه عليه شيئاً، ثم فكر عمر بأن يعرضها على أبي بكر ﴿رضي الله عنه﴾، فعرضها عليه، فسكت أبو بكر الصديق ولم يجبه، فوجد عمر في نفسه أكثر مما وجد على عثمان، فاشتد الأمر على عمر وهو يرى ابنته يعتصرها الألم بفقد زوجها، ولم يلبث إلا أياماً قلائل، وإذا برسول الله ﴿ﷺ﴾ يخطبها للزواج منها.

عن سَالِمُ بن عبد اللّه،أَنَّهُ سمع عَبْدَ اللّه بن عُمَرَ رضي الله عنهما يحدث: (أَنَّ عُمَرَ بن الْخَطَّاب حين تَأَيَّمَتْ حَفْصَةُ بِنْتُ عُمَر، من خُنَيْسِ بن حُذَافَةَ السَّهْمِيِّ، وكان من أَصْحَاب رسول اللّه ﴿ﷺ﴾ قد شَهِدَ بَدْرًا،تُوُفِّيَ بِالْمَدِينَة، قال عُمَرُ: فَلَقِيتُ عُثْمَانَ بن عَفَّانَ،فعَرَضْتُ عليه حَفْصَةَ، فقلت: إن شِئْتَ أَنْكَحْتُكَ حَفْصَةَ بِنْتَ عُمَرَ، قال: سَأَنْظُرُ في أَمْرِي فَلَبِثْتُ لَيَالِيَ فقال: قد بَدَا لي أَنْ لَا أَتَزَوَّجَ يَوْمِي هذا،قال عُمَرُ: فَلَقِيتُ أَبَا بَكْرٍ، فقلت: إن شِئْتَ أَنْكَحْتُكَ حَفْصَةَ بِنْتَ عُمَرَ، فَصَمَتَ أبو بَكْرٍ فلم يَرْجِعْ إلي شيئاً، فَكُنْتُ عليه أَوْجَدَ مِنِّي على عُثْمَانَ،فَلَبِثْتُ لَيَالِيَ،ثُمَّ خَطَبَهَا رسول اللّه ﴿ﷺ﴾ وسلم فَأَنْكَحْتُهَا إِيَّاهُ، فَلَقِيَنِي أبو بَكْرٍ، فقال: لَعَلَّكَ وَجَدْتَ عَلَيَّ حين عَرَضْتَ عَلَيَّ حَفْصَةَ فلم أَرْجِعْ إِلَيْكَ؟ قلت: نعم، قال: فإنه لم يَمْنَعْنِي أَنْ أَرْجِعَ إِلَيْكَ فِيمَا

عَرَضْتَ،إلا أَنِّي قد عَلِمْتُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﴿ﷺ﴾ قد ذَكَرَهَا، فلم أَكُنْ لِأُفْشِيَ سِرَّ رسول اللَّهِ ﴿ﷺ﴾، وَلَوْ تَرَكَهَا لَقَبِلْتُهَا)[1].

وقد تزوجها النبي ﴿ﷺ﴾ في شهر شعبان، في السنة الثالثة للهجرة.

وفاتها

توفيت سنة إحدى وأربعين، وقيل خمس وأربعين.

حكم وأسرار هذا الزواج

١/ يقول د. ظافر عبد النافع (إن سبب تزوج النبي ﴿ﷺ﴾ من حفصة،يعود لمكانة عمر في نفس الرسول﴿ﷺ﴾، فضلاً عن أن زوجها السابق، هو من أوائل المسلمين المهاجرين، قد توفي وتركها أرملة شابة، فإذاً كان زواجه منها كرامة لمكانة عمر وتطييباً لخاطرها)[2].

٢/المتأمل في اختياره ﴿ﷺ﴾ لحفصة يتبين له،أنه اختارها لما علم من عبادتها، فقد كانت صوامة قوامة.

٣/حرص النبي ﴿ﷺ﴾ على المساواة بين أتباعه ومعاونيه في التشريف، فقد شرف أبا بكر بالزواج منه، فكذلك عمر ﴿رضي الله عنه﴾.

٤/تعويض لحفصة بفقدها زوجها، وتطييب لها بعد الوجد الذي صار ملازماً لها،بفقد زوجها، ولم يكن ينسيها إلا الزواج، فكيف إذا كان الزوج هو رسول الله ﴿ﷺ﴾.

---

[1] صحيح البخاري، ج٤ص١٤٧١، كتاب المغازي، باب شهود الملائكة بدراً.

[2] سيرة الرسول ﴿ﷺ﴾ في بيته، ص٩٩.

الخامسة: زينب بنت خزيمة رضي الله عنها[١]

هي زينب بنت خزيمة بن الحارث بن عبد الله بن عمرو بن عبد مناف بن هلال ابن عامر بن صعصعة، العامرية، أم المؤمنين،أخت ميمونة بنت الحارث لأمها،كانت تدعى أم المساكين، لكثرة إطعامها للمساكين وصدقتها عليهم.

أزواجها قبل النبي ﷺ[٢]

كانت تحت عبد الله بن جحش ﷺ، قتل عنها يوم أحد.

وقيل كانت عند الطفيل بن الحارث بن المطلب بن عبد مناف، ثم خلف عليها أخوه عبيدة بن الحارث.

زواجها بالنبي ﷺ

خطبها رسول الله ﷺ إلى نفسها، فجعلت أمرها إليه، فتزوجها رسول الله ﷺ سنة ثلاث في شهر رمضان.

أخرج الطبراني في المعجم الكبير عن الزهري قال:(تَزَوَّجَ رسول اللَّهِ ﷺ زَيْنَبَ بنتَ خُزَيْمَةَ،وَهِيَ أُمُّ الْمَسَاكِينِ، سُمِّيَتْ لِكَثْرَةِ إطعامها الْمَسَاكِينَ، وَهِيَ من بني هِلالِ بن عَامِرِ بن صَعْصَعَةَ، وَتُوُفِّيَتْ وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَيٌّ، لم تَلْبَثْ معه إلا يَسِيرًا)[٣].

---

[١] الإصابة، ج٧ص٦٧٢ أسد الغابة، ج١ص١٣٩٥ الاستيعاب، ج١ص٥٩٨ الطبقات الكبرى، ج٨ص١١٥.

[٢] ذكرت كثير من كتب التراجم، أنها تزوجت بهؤلاء الثلاثة ،ولم يتبين لي الصواب في ذلك حيث أني لم أقف على من يوضح ذلك،والذي يظهر لي أنها تزوجت بداية بالطفيل بن الحارث، ثم طلقها وتزوجها من بعده أخوه عبيدة بن الحارث، وقد استشهد في غزوة بدر، ثم تزوجها عبد الله بن جحش واستشهد في أحد ، ثم تزوجها النبي ﷺ بعد ذلك، والله أعلم.

[٣] المعجم الكبير، ج٢٤ص٥٧، قال الهيثمي في مجمع الزوائد ج٩ص٢٤٨(رواه الطبراني ورجاله ثقات) وهو مرسل.

قال ابن هشام :(وتزوج رسول الله ﴿ﷺ﴾، زينب بنت خزيمة بن الحارث بن عبد الله بن عمرو بن عبد مناف بن هلال بن عامر بن صعصعة، وكانت تسمى أم المساكين، لرحمتها إياهم، ورقتها عليهم، زوجه إياها قبيصة بن عمرو الهلالي)[١].

وفاتها

ولم تلبث عنده إلا يسيراً شهرين أو ثلاثة، وقيل ثمانية أشهر ، وتوفيت في حياته في ربيع الآخر سنة أربع، وذكر الواقدي، أن عمرها كان ثلاثين، وصلى عليها رسول الله ﴿ﷺ﴾، ودفنها بالبقيع.

حكم وأسرار هذا الزواج

١/يقول مهدي رزق الله بعدما ذكر الرجال الذين تزوجتهم زينب بنت خزيمة رضي الله عنها: "إن امرأة تعاقب عليها هذا العدد من الأزواج، منهم شهيدان، وما عرف عنها من الصلاح والرأفة على المساكين، لجديرة بأن تحظى بعطف رسول الله ﴿ﷺ﴾، وتقديره لظروفها، ولم يكن هناك أفضل من تكريمه لها بالزواج منها "[٢]

٢/ تخفيف المصاب، حيث توفي عنها زوجان،كلاهما قد قتل في سبيل الله وفي سنتين متتاليتين، ولكي تسلى وتنسى مصابها كان زواجها بالنبي ﴿ﷺ﴾.

---

[١] السيرة النبوية، ج٦ص٦١.

[٢] السيرة النبوية في ضوء المصادر الأصلية، ص٧٠١.

السادسة: أم سلمة رضي الله عنها[1]

هي هند بنت أبي أمية،كنيتها أم سلمة، أم المؤمنين رضي الله عنها.

أبوها /أبو أمية بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم، واسمه حذيفة،كان يعرف بزاد الركب، وهو أحد أجواد قريش المشهورين بالكرم.

وأمها /عاتكة بنت عامر ابن ربيعة.

وهي بنت عم لخالد بن الوليد، وبنت عم لأبي جهل.

أولادها من أبي سلمة هم: سلمة، وعمر، وزينب، درة.

زواجها قبل النبي ﷺ

كانت قبل رسول الله ﷺ تحت أبي سلمة عبد الله بن عبد الأسد.

كانت أم سلمة رضي الله عنها، من أوائل من هاجر إلى الحبشة مع زوجها أبي سلمة عبد الله بن عبد الأسد، فولدت له سلمة، ثم رجعا إلى مكة، فأراد زوجها الهجرة إلى المدينة لحاقاً بالنبي ﷺ، فلما أجمع أبو سلمة الخروج إلى المدينة رحل بعيراً له وحمل زوجه وحمل معها ابنه سلمة، ثم خرج يقود بعيره، فلما رآه رجال بني المغيرة قاموا إليه، فقالوا: هذه نفسك غلبتنا عليها،أرأيت صاحبتنا هذه، علام نتركك تسير بها في البلاد؟ ونزعوا خطام البعير من يده، وأخذوا زوجه، فغضب عند ذلك بنو عبد الأسد، وأهووا إلى سلمة، وقالوا: والله لا نترك ابننا عندها إذا نزعتموها من صاحبنا، فتجاذبوا ابنه سلمة، حتى خلعوا يده، وانطلق به بنو عبد الأسد،وحبس بنو المغيرة أم سلمة عندهم،

---

[1] الاستيعاب، ج١ص٦٢٢، أسد الغابة، ج١ص١٤٤٢، الإصابة، ج٨ص٢٢١، تهذيب الكمال، ج٣٥ص ٣١٧، صفة الصفوة ج٢ص٤٢.

وانطلق أبو سلمة حتى لحق بالمدينة، ففرق بينه وبين زوجه وابنه،تقول أم سلمة: " فكنت أخرج كل غداة وأجلس بالأبطح، فما أزال أبكي حتى أمسي"، حتى مرَ بنا رجل من بني عمي، فرأى ما في وجهي، فقال لبني المغيرة: ألا تخرجون هذه المسكينة، فرقتم بينها وبين زوجها، وبين ابنها، فقالوا: الحقي بزوجك إن شئت، ورد عليّ بنو عبد الأسد عند ذلك ابني، فرحلت بعيري ووضعت ابني في حجري، ثم خرجت أريد زوجي بالمدينة، وما معي أحد من خلق الله، فكنت أبلغ من لقيت، حتى إذا كنت بالتنعيم، لقيت عثمان بن طلحة، أخا بني عبد الدار، فقال: أين يا بنت أبي أمية، قلت أريد زوجي بالمدينة، فقال: هل معك أحد؟ فقلت: لا والله، إلا الله، وابني هذا، فقال: والله مالك من مترك، فأخذ بخطام البعير فانطلق معي يقودني، فوالله ما صحبت رجلا من العرب أراه كان أكرم منه، إذا نزل المنزل أناخ بنا، ثم تنحى إلى شجرة فاضطجع تحتها، فإذا دنا الرواح قام إلى بعيري قدمه ورحله، فأخذ بخطامه فقادني حتى نزلت، فلم يزل يصنع ذلك حتى قدم بنا المدينة، وقد ولدت فيها درة، وعمر، وزينب، فلما كان غزوة أحد أصيب أبو سلمة بجراح فمات على إثرها[1].

وفي هذه الحادثة دروس وعبر لعل من أبرزها ، ذلك الخلق الرفيع عند ذلك الرجل العربي الذي قاد جملها من مكة إلى المدينة تلك المسافة الطويلة ، وتجلى ذلك الأدب وتلك المروءة، حيث تصفه رضي الله عنها: (ما صحبت رجلاً من العرب أراه كان أكرم منه) فأين عرب اليوم وهم من أهل الإسلام دين الأخلاق ودين الآداب من ذلك الموقف الخلقي في الجاهلية الأولى.

---

[1] سيرة ابن اسحاق، ج١ ص٢٤٢، سيرة ابن هشام، ج٢ ص٣١٥ ، الإصابة، ج٨ص٢٢٢.

زواجها بالنبي ﴿ﷺ﴾

كانت أم سلمة رضي الله عنها قد عاشت مع زوجها أبي سلمة ﴿رضي الله عنه﴾، وقد ولدت له أربعة من الولد، فلما كان في غزوة أحد أصيب بجراح تأثر منها، فما مضت مدة يسيرة حتى توفي ﴿رضي الله عنه﴾، فدخلت أم سلمة رضي الله عنها في عدة وفاة زوجها، وما أن انتهت من عدتها حتى توافد عليها من يخطبها رأفة بها وبحالها،فخطبها عمر بن الخطاب فرفضت، ثم خطبها أبوبكر فرفضت، ثم خطبها النبي ﴿ﷺ﴾ فاستحت وقالت: مرحبا برسول الله ﴿ﷺ﴾، وقالت: "إن في خلالاً ثلاثاً، أنا امرأة شديدة الغيرة، وأنا امرأة مصبية(أي ذات أولاد صغار)، وأنا امرأة ليس لي ها هنا أحد من أوليائي، فيزوجني"، فقال رسول الله ﴿ﷺ﴾: أما ما ذكرت من غيرتك، فأني أدعو الله عز وجل أن يذهبها عنك، وأما ما ذكرت من صبيتك فإن الله عز وجل سيكفيكهم برسوله، وأما ما ذكرت من أنه ليس من أوليائك أحد شاهد، فليس من أوليائك أحد شاهد ولا غائب يكرهني، وقال لأبنها: زوج رسول الله ﴿ﷺ﴾، فزوجه، فدخل بها النبي ﴿ﷺ﴾، في سنة أربع من الهجرة، وكانت من أجمل النساء، وأشرفهن نسبا.

عن أُمَّ سَلَمَةَ زَوْجِ النبي ﴿ﷺ﴾ قالت: سمعت رَسُولَ اللَّهِ ﴿ﷺ﴾ يقول: (ما من عَبْدٍ تُصِيبُهُ مُصِيبَةٌ فيقول: (إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إليه رَاجِعُونَ اللهم اجُرْنِي في مُصِيبَتِي وَأَخْلِفْ لي خَيْرًا منها) إلا أَجَرَهُ الله في مُصِيبَتِهِ وَأَخْلَفَ له خَيْرًا منها،

قالت: فلما تُوُفِّيَ أبو سَلَمَةَ قلت كما أَمَرَنِي رسول اللَّهِ ﴿ﷺ﴾ فَأَخْلَفَ الله لي خَيْرًا منه رَسُولَ ﴿ﷺ﴾[1].

وفاتها

توفيت أم سلمة في أول خلافة يزيد بن معاوية سنة ستين، وقيل: إنها توفيت في شهر رمضان، أو شوال سنة تسع وخمسين، وصلى عليها أبو هريرة، وهي ابنة أربع وثمانين سنة رضي الله عنها، وكانت آخر من مات من أمهات المؤمنين.

حكم وأسرار هذا الزواج

١/ يتبين بجلاء عطف النبي ﴿ﷺ﴾ على مثل هذه المرأة الصالحة، والتي هاجرت مع زوجها وتعرضت للأذى الشديد في هجرتها، ومن أوائل من أسلم، وقد توفي زوجها وخلف عيالاً لا معيل لهم بعد الله، وتزوجها براً بها وبصغارها ووفاءً لحقها في سبقها للإسلام.

٢/ من شدة حبها لزوجها قالت لما مات زوجها أبو سلمة:**"ومن خير من أبي سلمة"** فخطبها الرسول ﴿ﷺ﴾، ومن هنا يتبين كيف أن النبي ﴿ﷺ﴾ تزوجها لدمل ذلك الجرح، ونسيان ذلك الألم،الذي آلمها بفقد زوجها مع صبيانها الصغار، لتأنس وتنسى بزواجها منه تلك الجراح.

---

[1] صحيح مسلم، ج٢ص٦٣٢، رقم (٩١٨) ،كتاب الجنائز، باب ما يقال عند المصيبة.

السابعة: زينب بنت جحش رضي الله عنها[١]

هي زينب بنت جحش بن رئاب بن يعمر بن صبيرة بن مرة بن كثير بن غنم بن دودان بن أسد بن خزيمة، تكنى أم الحكم، أم المؤمنين رضي الله عنها.

أمها/ أميمة بنت عبد المطلب بن هاشم، عمة رسول الله ﴿ﷺ﴾ .

زواجها قبل النبي ﴿ﷺ﴾

كانت تحت زيد بن حارثة ﴿رضي الله عنه﴾.

مناقبها

١/هي التي ذكر الله تعالى قصتها في القرآن بقوله عز وجل﴿فَلَمَّا قَضَىٰ زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَٰكَهَا ﴾[٢]فلما طلقها زيد وانقضت عدتها تزوجها رسول الله ﴿ﷺ﴾ فكانت تفخر على نساء النبي ﴿ﷺ﴾ فتقول: إن آباءكن أنكحوكن، وإن الله أنكحني إياه من فوق سبع سماوات.

٢/كانت أول نساء النبي ﴿ﷺ﴾ وفاةً بعده، ولحوقاً به ﴿ﷺ﴾ **فعن عَائِشَةَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ رضي الله عنها قالت: قال رسول اللَّه ﴿ﷺ﴾: (أسرعكن لَحَاقًا بِي أطولكن يَدًا، قالت: فَكُنَّ يَتَطَاوَلْنَ أَيَّتُهُنَّ أَطْوَلُ يَدًا،قالت: فَكَانَتْ أطولنا يَدًا زَيْنَبُ، لِأَنَّهَا كانت تَعْمَلُ بِيَدِهَا وَتَصَدَّقُ)**[٣].

---

[١] حلية الأولياء، ج٢ص٥٤، صفة الصفوة، ج٢:ص٤٦، طبقات ابن سعد، ج٨:ص١٠١، الإصابة، ج٧:ص٦٦٧، الاستيعاب، ج٤ص١٨٤٩.

[٢] سورة الأحزاب:٣٧.

[٣] صحيح مسلم، ج٤ ص١٩٠٧،كتاب فضائل الصحابة، باب فضائل زينب أم المؤمنين رضي الله عنها، يقول الإمام النووي: "أن المراد طول اليد في الصدقة والجود، قال أهل اللغة: يقال: فلان طويل اليد، وطويل الباع، إذا كان سمحا جوادا، وضده قصير اليد والباع، وفيه معجزة باهرة لرسول الله ﴿ﷺ﴾، ومنقبة ظاهرة لزينب" شرح النووي، ج١٦ص٨.

٣/ قالت عائشة رضي الله عنها: "ما رأيت امرأة قط خيرا في الدين، وأتقى لله، وأصدق حديثا، وأوصل للرحم، وأعظم أمانة وصدقة، من زينب بن جحش رضي الله عنها"[١].

زواجها بالنبي ﷺ

كان زيد بن حارثة قد تبناه النبي ﷺ في بداية الإسلام،حتى جاء النهي عن ذلك، وكان قد زوجه زينبَ بنتَ جحش رضي الله عنها على عدم رغبة تامة منها، إلا استجابة لأمر الرسول ﷺ، وكان دائم الخلاف معها، وقد اشتكاها زيد للنبي ﷺ مراراً حتى هم بطلاقها.

وقد أمره النبي ﷺ بإمساكها ﴿ وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِىٓ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَٱتَّقِ ٱللَّهَ ﴾[٢] ولكن الأمر قد اشتد على زيد،فطلقها،فما أن انتهت عدتها حتى أرسل الرسول ﷺ زيداً إليها ليخطبها له، فتزوجها رسول الله ﷺ في سنة خمس من الهجرة.

عن أَنَسِ بن مَالِكٍ ﷺ قال: "إنَّ هذه الْآيَةَ ﴿وَتُخْفِى فِى نَفْسِكَ مَا ٱللَّهُ مُبْدِيهِ﴾[٣] نزلت في شَأْنِ زَيْنَبَ بِنْتِ جَحْشٍ وَزَيْدِ بن حَارِثَةَ"[٤].

وقد اختلف أهل التفسير في معنى هذه الآية على عدة أقوال[٥]:

---

[١] البداية والنهاية، ج٧ ص١٠٤.

[٢] سورة الأحزاب:٣٧.

[٣] سورة الأحزاب: ٣٧.

[٤] صحيح البخاري، ج٤ ص١٧٩٧ ، كتاب التفسير، باب (وتخفي في نفسك ما الله مبديه).

[٥] تفسير القرطبي، ج١٤ص١٩٢، تفسير الطبري،ج٢٢ص١٢، فتح القدير، ج٤ص٢٨٤،تفسير ابن كثير، ج٣ص٤٩٢.

● قيل: نكاحها إن طلقها زيد، وقيل: حبها، وقيل: مفارقة زيد إياها، وقيل: علمه بأن زيداً سيطلقها، لأن الله قد أعلمه بذلك، وقيل: محبة فراقه إياها ليتزوجها إن هو فارقها.

● قال الإمام ابن حجر: "والحاصل أن الذي كان يخفيه النبي ﴿ﷺ﴾، هو إخبار الله إياه أنها ستصير زوجته، والذي كان يحمله على إخفاء ذلك، خشية قول الناس: تزوج امرأة ابنه، وأراد الله إبطال ما كان أهل الجاهلية عليه من أحكام التبني، بأمر لا أبلغ في الإبطال منه، وهو تزوج امرأة الذي يُدْعَى ابنه، ووقوع ذلك من إمام المسلمين، ليكون أدعى لقبولهم، وإنما وقع الخبط في تأويل متعلق الخشية، والله أعلم"[1].

قلت: وهذا الذي قاله ابن حجر رحمه الله هو المراد قطعاً من الآية، وما يذكره بعض المفسرين مما دسه الزنادقة للنيل من نبوة محمد ﴿ﷺ﴾ فلا يلتفت إليه البتة.

● يقول الإمام ابن كثير رحمه الله:" ذكر ابن أبي حاتم وابن جرير ههنا آثاراً عن بعض السلف ﴿رضي الله عنهم﴾، أحببنا أن نضرب عنها صفحاً،لعدم صحتها، فلا نورده"ثم ذكر ما يدل على تأكيده لرأي ابن حجر رحمه الله،عن علي بن الحسين رضي الله عنهما قال: "ولكن الله تعالى، أعلم نبيه، أنها ستكون من أزواجه قبل أن يتزوجها.."[2]

---

[1] فتح الباري، ج١٠ ص٥٠٣ كتاب التفسير باب (وتخفي في نفسك ما الله مبديه).

[2] تفسير ابن كثير، ج٣ ص ٦٤٧.

وعن أَنَسَ بن مَالِكٍ ﴿ﷺ﴾ قال:نزَلَتْ آيَةُ الْحِجَابِ في زَيْنَبَ بِنْتِ جَحْشٍ، وَأَطْعَمَ عليها يَوْمَئِذٍ خُبْزًا وَلَحْمًا، وَكَانَتْ تَفْخَرُ على نِسَاءِ النبي ﴿ﷺ﴾، وَكَانَتْ تَقُولُ "إِنَّ اللَّهَ أَنْكَحَنِي في السَّمَاءِ"[1].

وعن أَنَسٍ ﴿ﷺ﴾ قال: (لَمَّا انْقَضَتْ عِدَّةُ زَيْنَبَ،قال رسول اللَّهِ ﴿ﷺ﴾ لِزَيْدٍ: فَاذْكُرْهَا عَلَيَّ، قال: فَانْطَلَقَ زَيْدٌ حتى أَتَاهَا، وَهِيَ تُخَمِّرُ عَجِينَهَا، قال: فلما رَأَيْتُهَا عَظُمَتْ في صَدْرِي، حتى ما أَسْتَطِيعُ أَنْ أَنْظُرَ إِلَيْهَا، لأَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﴿ﷺ﴾ ذَكَرَهَا، فَوَلَّيْتُهَا ظَهْرِي،وَنَكَصْتُ على عَقِبِي،فقلت: يا زَيْنَبُ أَرْسَلَ رسول اللَّهِ ﴿ﷺ﴾ يَذْكُرُكِ، قالت: ما أنا بِصَانِعَةٍ شيئا حتى أُوَامِرَ رَبِّي، فَقَامَتْ إلى مَسْجِدِهَا، وَنَزَلَ الْقُرْآنُ، وَجَاءَ رسول اللَّهِ ﴿ﷺ﴾ فَدَخَلَ عليها بِغَيْرِ إِذْنٍ)[2]

وفاتها

توفيت سنة عشرين، في خلافة عمر بن الخطاب ﴿ﷺ﴾.

حكم وأسرار هذا الزواج

وهنا يتبين أن الله عزوجل قد اختار لنبيه ﴿ﷺ﴾ هذه الزوجة، والنبي ﴿ﷺ﴾ تابع لأمر ربه عز وجل، وقد أعلمه الله بذلك لحكم كثيرة من أهمها:

١/ إبطال التبني في الإسلام، حيث كان في الجاهلية معروفاً فيما بينهم، فلا أبين لهذا الحكم من زواج النبي ﴿ﷺ﴾ بزوجة من تبناه قبل النهي عن ذلك، حيث طلقها عن عدم رغبة فيها أبداً، فتزوجها النبي ﴿ﷺ﴾ بعد ذلك بأمر الله.

---

[1] صحيح البخاري، ج٦ص٢٧٠٠ كتاب التوحيد، باب (وكان عرشه على الماء).

[2] صحيح مسلم، ج٢ ص١٠٤٨، كتاب النكاح، باب زواج زينب بنت جحش ونزول الحجاب واثبات وليمة العرس.

٢/فيه استجابة الرسول ﴿ﷺ﴾ لأمر ربه عز وجل، مع ما يجده من حرج، لكن هذا الذي سيفعله هو ما أراد الله هدمه، ويجب على النبي ﴿ﷺ﴾ أن ينفذه دون تهيب.

٣/فيه الرد البليغ على أهل الزيغ القصصي، التي تنال من مقام النبوة، يقول الغزالي رحمه الله: "من كان يمنع محمداً من الزواج بزينب، وهي من أسرته — بنت عمته —، وهو الذي ساقها إلى رجل لم تكن فيه راغبة، وطيب خاطرها لترضى به، أفبعد أن يقدمها لغيره يطمع فيها ؟؟!!"[١].

٤/ومن أقوى الحجج في الرد على من ينال من مقام النبوة، ما قاله الإمام ابن حجر رحمه الله: "ومن أبلغ ما وقع في ذلك، وهو أن يكون الذي كان زوجها هو الخاطب، لئلا يظن أحد أن ذلك وقع قهراً بغير رضاه، وفيه أيضاً اختبار ما كان عنده منها هل بقي منه شيء أم لا، وفيه استحباب فعل المرأة الاستخارة ودعائها عند الخطبة قبل الإجابة، وأن من وكلَ أمره إلى الله عز وجل يسر الله له ما هو الأحظ له، والأنفع دنيا وأُخرى"[٢].

الثامنة: جويرية بنت الحارث رضي الله عنها[٣]

هي جويرية بنت الحارث بن أبي ضرار بن حبيب بن عائذ بن مالك ابن جذيمة، وجذيمة هو المصطلق، من خزاعة، وكان اسمها برة فسماها النبي ﴿ﷺ﴾جويرية[٤]،

---

[١] فقه السيرة للغزالي، ص٣٧٨.

[٢] فتح الباري، ج١٠ ص ٥٠٣.

[٣] الاستيعاب، ج١ص٥٨٢، أسد الغابة، ج١ص١٣٢٧، الإصابة، ج٧ص٥٦٥، الطبقات الكبرى، ج٨ ص ١١٦، تهذيب الكمال، ج٣٥ص١٤٥، صفة الصفوة ج٢ص٤٩.

[٤] ولقد غيّر النبي ﴿ﷺ﴾ اسمها من برة إلى جويرية، لأن برة مأخوذ من البر وفيه تزكية للنفس ولذا قال ﴿ﷺ﴾ (لا تزكوا أنفسكم الله أعلم بأهل البرمنكم...) الحديث رواه أبو داود في سننه، ص٢٨٨، كتاب الأدب، باب في تغيير الاسم القبيح، قال الألباني في تعليقه على الحديث: حسن صحيح.

تزوج رسول الله ﴿ﷺ﴾ جويرية، وهي بنت عشرين سنة أم المؤمنين رضي الله عنها.

زواجها قبل النبي ﴿ﷺ﴾

كانت تحت مسافع بن صفوان، وقد قتل في المريسيع[1].

مناقبها

أُعتق بعتقها مئة من بني قومها،**كما قالت عائشة رضي الله عنها:"فما رَأَيْنَا امْرَأَةً كانت أَعْظَمَ بَرَكَةً على قَوْمِهَا منها"**

زواجها بالنبي ﴿ﷺ﴾

كان النبي ﴿ﷺ﴾ قد غزا بني المصطلق بعدما علم أنهم يعدون لقتاله، فاجتمعوا عند ماء لهم يقال له: "المريسيع" فقاتلهم رسول الله ﴿ﷺ﴾، وانتصر عليهم، وسبى رجالهم ونساءهم، وكان من ضمن السبايا جويرية بنت الحارث ابنة سيد بني المصطلق، فوقعت في سهم ثابت بن قيس فكاتبت على نفسها، واستعانت على مكاتبتها بالنبي ﴿ﷺ﴾، في قضاء ذلك المال، فوافق النبي ﴿ﷺ﴾ على إعانتها، وجعل ذلك مقابل الزواج منها، فوافقت على ذلك.

روى الإمام أبوداود في سننه عن عَائِشَةَ رضي الله عنها،قالت:(وَقَعَتْ جُوَيْرِيَةُ بِنْتُ الحارث بن الْمُصْطَلِقِ، في سَهْمِ ثَابِتِ بن قَيْسِ بن شَمَّاسٍ، أو ابن عَمٍّ له،فَكَاتَبَتْ على نَفْسِهَا، وَكَانَتْ امْرَأَةً مَلَّاحَةً تَأْخُذُهَا الْعَيْنُ، قالت عَائِشَةُ رضي الله عنها: فَجَاءَتْ تَسْأَلُ رَسُولَ اللَّهِ ﴿ﷺ﴾ في كِتَابَتِهَا، فلما

[1] المُرَيْسِيعُ: مُصَغَّرُ مَرْسوعٍ: بئرٌ أو ماءٌ لخُزاعَةَ بناحيةِ قُدَيْد بين مكة والمدينة. (القاموس المحيط، ج ١ ص٩٣٢ تاج العروس، ج١ص ٥٢٥٧).

قَامَتْ على الْبَابِ، فَرَأَيْتُهَا،كَرِهْتُ مَكَانَهَا، وَعَرَفْتُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﴿ﷺ﴾ سَيَرَى منها مِثْلَ الذي رأيت،فقالت: يا رَسُولَ اللَّهِ: أنا جُوَيْرِيَةُ بِنْتُ الحرث، وَإِنَّمَا كان من أَمْرِي ما لَا يَخْفَى عَلَيْكَ، وَإِنِّي وَقَعْتُ في سَهْمِ ثَابِتِ بن قَيْسِ بن شَمَّاسٍ، وَإِنِّي كَاتَبْتُ على نَفْسِي، فَجِئْتُكَ أَسْأَلُكَ في كِتَابَتِي،فقال رسول اللَّهِ ﴿ﷺ﴾: (فَهَلْ لَكِ إلى ما هو خَيْرٌ منه؟) قالت: وما هو يا رَسُولَ اللَّهِ؟ قال: (أُؤَدِّي عَنْكِ كِتَابَتَكِ وَأَتَزَوَّجُكِ) قالت: قد فَعَلْتُ، قالت:فَتَسَامَعَ تَعْنِي الناس أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﴿ﷺ﴾ قد تَزَوَّجَ جُوَيْرِيَةَ، فَأَرْسَلُوا ما في أَيْدِيهِمْ من السَّبْيِ، فَأَعْتَقُوهُمْ، وَقَالُوا أَصْهَارُ رسول اللَّهِ ﴿ﷺ﴾، فما رَأَيْنَا امْرَأَةً كانت أَعْظَمَ بَرَكَةً على قَوْمِهَا منها،أُعْتِقَ في سَبَبِهَا مِائَةُ أَهْلِ بَيْتٍ من بَنِي الْمُصْطَلِقِ)[1].

وفاتها

قيل: توفيت سنة خمسين من الهجرة، وقيل:سنة ست وخمسين، وصلى عليها مروان، وقيل: عاشت خمساً وستين سنة.

حكم وأسرار هذا الزواج

١/ هذا من الخلق الرفيع للرسول ﴿ﷺ﴾،كيف أنه يترل الناس منازلهم، لأن جويرية بنت الحارث والدها سيد قومه، وهذه ابنته فكانت عزيزة عند والدها، فأبقى النبي عزها بالزواج منها، وإعتاقها، وتعدى كرمه أن أُعتق بعتقها مئة من

---

[1] سنن أبي داود، كتاب العتق، باب في بيع المكاتب إذا فسخت الكتابة، ج٤ص٢٢، قال الشيخ الألباني: حسن، وأخرجه ابن حبان في صحيحه، ج٩ص٣٦٢، في باب ذكر السبب الذي من أجله تزوج رسول الله ﴿ﷺ﴾ جويرية بنت الحارث، وأخرجه الإمام أحمد في المسند، برقم (٢٦٤٠٧) ج٦ص٢٧٧.

بني قومها، فهي كما **قالت عائشة رضي الله عنها: (فما رَأَيْنَا امْرَأَةً كانت أَعْظَمَ بَرَكَةً على قَوْمِهَا منها)**.

٢/يقول مهدي رزق الله: (تعلم المسلمون من هذه الزيجة،كيفية صيانة سيدات الأسر الكريمة بين قومها، ورحمة عزيز ذل، وغني قوم افتقر...)[١].

٣/ بزواج النبي ﷺم منها، حفظت هذه القبيلة من الرق، فقد سبي جميع نسائها،يقول الشيخ محمد الغزالي رحمه الله (فعادت الحرية إلى القبيلة رجالاً ونساءً، إذ تحرج المسلمون أن يسيئوا إلى قوم تزوج النبي ﷺ ابنتهم)[٢].

التاسعة: أم حبيبة رملة بنت أبي سفيان رضي الله عنهما[٣]

رملة بنت أبي سفيان صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي، تكنى بأم حبيبة، أم المؤمنين رضي الله عنها وعن أبيها.

وأمها: صفية بنت أبي العاص، عمة عثمان بن عفان بن أبي العاص.

ولدت قبل البعثة بسبعة عشر عاماً.

ليس في أزواجه ﷺ من هي أقرب نسباً إليه منها، ولا في نسائه من هي أكثر صداقاً منها، أصدقها النجاشي عن الرسول ﷺ أربعمائة دينار.

---

[١] السيرة النبوية في ضوء مصادرها الأصلية، ص٧٠٤.

[٢] فقه السيرة للغزالي، ص٣٨٠.

[٣] الطبقات الكبرى،ج٨ ص٩٦، الاستيعاب، ج٤ص١٨٤٤، أسد الغابة، ج١ص١٣٥٢، تهذيب الكمال، ج٣٥ص١٧٥،سير أعلام النبلاء، ج٢:ص٢١٩، الإصابة، ج٧ص٦٥١.

زواجها قبل النبي ﷺ

كانت تحت عبيد الله بن جحش، الأسدي، خرج بها مهاجراً من مكة إلى أرض الحبشة مع المهاجرين، ثم افتتن وتنصر ومات نصرانياً، وأبت أم حبيبة أن تتنصر وثبتها الله على الإسلام رضي الله عنها.

زواجها بالنبي ﷺ

تزوجها رسول الله ﷺ في سنة ست من الهجرة، وعمرها ثلاثون عاماً، كانت أم حبيبة رضي الله عنها ممن دخل في الإسلام، هي وزوجها عبيد الله بن جحش، ثم هاجرا إلى الحبشة مع من هاجر الهجرة الثانية فراراً بدينهم، ولكن زوجها في أرض الحبشة رجع إلى النصرانية، فأبت الرجوع عن هذا الدين، وبقيت على الإسلام في أرض الحبشة، فتوفي زوجها هنالك، فأرسل النبي ﷺ عمرو بن أمية الضمري إلى النجاشي ليخطبها له، فأرسل النجاشي جارية له يقال لها أبرهة، فعرضت عليها الزواج من الرسول ﷺ فوافقت، ووكلت خالد بن سعيد ابن العاص ليقوم على خطبتها، فجهزها النجاشي، وأرسلها إلى الرسول ﷺ، مع شرحبيل بن حسنة ﷺ.[1]

أخرج الإمام أحمد عن أُمِّ حَبِيبَةَ، أنها كانت تَحْتَ عُبَيْدِ اللَّهِ بن جَحْشٍ،وكان أتى النجاشي، وقال علي بن إِسْحَاقَ: وكان رَحَلَ إلى النجاشي، فَمَاتَ، وإن رَسُولَ اللَّهِ ﷺ تَزَوَّجَ أُمَّ حَبِيبَةَ، وَإِنَّهَا بِأَرْضِ الْحَبَشَةِ، زَوَّجَهَا إِيَّاهُ النجاشي، وَمَهَرَهَا أَرْبَعَةَ آلاَفٍ، ثُمَّ جَهَّزَهَا من عِنْدِهِ، وَبَعَثَ بها إلى رسول اللَّهِ ﷺ، مع

---

[1] سيرة ابن هشام، ج٥ص٩، سيرة ابن إسحاق، ج١ص٢٤١ .

شُرَحْبِيلَ بن حَسَنَةَ، وَجِهَازُهَا كُلُّهُ من عِنْدِ النجاشي، ولم يُرْسِلْ إِلَيْهَا رسول اللَّهِ ﷺ بشيء، وكان مُهُورُ أَزْوَاجِ النبي ﷺ أَرْبَعمائَةِ دِرْهَمٍ)[1].

وأخرجه أبو داود عن أُمِّ حَبِيبَةَ،أنها كانت عِنْدَ ابن جَحْشٍ،فَهَلَكَ عنها، وكان فِيمَنْ هَاجَرَ إلى أَرْضِ الْحَبَشَةِ،فَزَوَّجَهَا النَّجَاشِيُّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، وهي عِنْدَهُمْ)[2].

وفاتها: توفيت سنة أربع وأربعين في خلافة معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهما.

حكم وأسرار هذا الزواج

١/ يتبين جلياً كيف قصد الرسول ﷺ الزواج من أم حبيبة، مواساة لها، حيث فقدت زوجها وهي في دار غربة، ومهاجرة، وزوجها قد تنصر، وهنا تعظم الكربة في حقها.

٢/كم نعلم بجلاء تلك العداوة للنبي ﷺ من أبي سفيان قبل إسلامه ﷺ، فبالزواج من ابنته تقل تلك العداوة، ويكون قد كُسب في صف المسلمين أحد كبار رؤساء قريش، ولهذا لما بلغ أبا سفيان نكاح النبي ﷺ ابنته قال: (ذاك الفحل لا يقرع أنفه)[3]، الله أكبر، وهذا من التأليف في الإسلام، فلله در تلك المقاصد الشريفة، والغايات النبيلة، التي كانت سبباً في الدخول في هذا الدين.

---

[1] مسند أحمد بن حنبل، ج٦ص٤٢٧برقم (٢٧٤٤٨) قال الشيخ شعيب الأرناؤوط: حديث رجاله ثقات وقد اختلف في إسناده على الزهري.

[2] سنن أبي داود، ج٢ص٢٢، كتب النكاح، باب في الولي، برقم (٢٠٨٦) قال الشيخ الألباني: صحيح.

[3] سير أعلام النبلاء، ج٢ص٢٢٢، قال الخطابي (يريد أنه الكفء الذي لا يرد ولا يرغب عنه)، غريب الحديث للخطابي، ج١ص٢٩٧، النهاية في غريب الأثر، ج١ص١٣٣.

العاشرة: صفية بنت حيي بن أخطب رضي الله عنها[1]

صفية بنت حيي بن أخطب بن شعبة بن ثعلبة بن عبيد بن كعب بن أبي حبيب بن النضير، من سلالة هارون بن عمران عليه السلام، أم المؤمنين رضي الله عنها.

أمها: برة بنت سموأل.

أزواجها قبل النبي ﷺ

كانت صفية بنت حيي عند سلام بن مشكم، وكان شاعراً، ثم خلف عليها كنانة بن أبي الحقيق، وهو شاعر، فقتل يوم خيبر.

زواجها بالنبي ﷺ

كان النبي ﷺ قد غزا خيبر، وذلك في السنة السابعة من الهجرة، فانتصر على أهلها، وسبى من سبى من النساء، وغنم من الغنائم الشيء الكثير، فقسمت الغنائم والسبي، فكانت صفية بنت حيي بنت سيد بني النظير فيمن وقع في السبي، فكانت في سهم دحية الكلبي، وكانت موصوفة بالجمال، فذكرت للرسول ﷺ فاشتراها من دحية بثمن غالٍ ثم خيرها بين العتق وبين الزواج منها، فرضيت بالزواج منه، وأسلمت، فأعتقها وجعل عتقها صداقها.

وعن أنس ﷺ قال: (قَدِمَ النبي ﷺ خَيْبَرَ، فلما فَتَحَ الله عليه الْحِصْنَ ذُكِرَ له جَمَالُ صَفِيَّةَ بِنْتِ حُيَيِّ بن أَخْطَبَ، وقد قُتِلَ زَوْجُهَا، وَكَانَتْ عَرُوسًا، فَاصْطَفَاهَا رسول اللَّهِ ﷺ لِنَفْسِهِ، فَخَرَجَ بها حتى بَلَغْنَا سَدَّ الرَّوْحَاءِ حَلَّتْ،

---

[1] الاستيعاب، ج١ص٦٠٥، الإصابة، ج٧ص٧٣٨، أسد الغابة ، ج١ص١٣٧٥، الطبقات الكبرى ، ج٨ص١٢٠، تهذيب الكمال، ج٣٥ص٢١٠.

فَبَنَى بها، ثُمَّ صَنَعَ حَيْسًا،[١] في نِطَعٍ صَغِيرٍ، ثُمَّ قال رسول اللَّه ﴿ﷺ﴾: آذِنْ من حَوْلَكَ، فَكَانَتْ تِلْكَ وَلِيمَةَ رسول اللَّه ﴿ﷺ﴾ على صَفِيَّةَ)[٢].

وعنه ﴿رضي الله عنه﴾ قال:"..وكان في السَّبْيِ صَفِيَّةُ، فَصَارَتْ إلى دِحْيَةَ الْكَلْبِيِّ، ثُمَّ صَارَتْ إلى النبي ﴿ﷺ﴾، فَجَعَلَ عِتْقَهَا صَدَاقَهَا)[٣].

وفاتها: توفيت صفية في شهر رمضان في خلافة معاوية بن أبي سفيان ﴿رضي الله عنه﴾، سنة خمسين، ودفنت بالبقيع.

حكم وأسرار هذا الزواج

١/هنا درس من دروس المصطفى ﴿ﷺ﴾ لجميع الأمة، أن اختيارَ المرأةِ، هو تكريمٌ لها، وحفظ لماء وجهها، وتقدير لتلك المكانة التي تعيشها قبل أن تكون في السبي.

٢/تأصيل لمبدأ ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾[٤] فما كان من والدها، وهو من رؤساء اليهود، وممن نصب العداوة للرسول ﴿ﷺ﴾،لا يعني عند الرسول ﴿ﷺ﴾ التشفي، ولا الانتقام، ممن هو قريبٌ منه.

٣/ حرص النبي ﴿ﷺ﴾، على تخفيف تلك العداوة من بني قومها، وتحبيباً لهم للدخول في هذا الدين.

---

[١] هو الطعام المتخذ من التمر والأقط والسمن (لسان العرب، ج٦: ص٦١، تاج العروس، ج١٥ص٥٦٨).

[٢] صحيح البخاري، ج٢ص٧٧٨ ، كتاب البيوع، باب هل يسافر بالجارية قبل أن يستبرئها.

[٣] صحيح البخاري، ج٤ص١٥٣٩،كتاب المغازي، وباب غزوة خيبر.

[٤] سورة الأنعام: ١٦٤.

الحادي عشر: ميمونة بنت الحارث رضي الله عنها[١]

ميمونة بنت الحارث بن حزن بن بجير بن الهرم بن رؤيبة بن عبد الله بن هلال، الهلالية، كان اسمها بره، فسماها النبي ﷺ ميمونة، أم المؤمنين رضي الله عنها.

أمها: هند بنت عوف بن زهير، من حمير.

زواجها قبل النبي ﷺ

كانت ميمونة قبل النبي ﷺ، عند حويطب بن عبد العزى.

وقيل: كانت تحت أبي رهم بن عبد العزى.

زواجها بالنبي ﷺ

في السنة السابعة من الهجرة، وفي شهر شوال، كان النبي ﷺ قصد مكة، لأداء العمرة، (عمرة القضاء) فلما بلغ موضع يقال له سرف، أخبره العباس بن عبد المطلب ﷺ أن ميمونة بنت الحارث قد تأيمت من زوجها، فهل لك أن تتزوجها، فخطبها النبي ﷺ، فجعلت أمرها إلى العباس بن عبد المطلب، وهو زوج أختها أم الفضل لبابة الكبرى، فزوجها من رسول الله ﷺ، فتزوجها رسول الله ﷺ وكانت آخر امرأة تزوجها رسول الله ﷺ.

عن ابن عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قال: (تَزَوَّجَ النبي ﷺ مَيْمُونَةَ، وهو مُحْرِمٌ، وَبَنَى بها وهو حَلَالٌ، وَمَاتَتْ بِسَرِفَ) وزاد ابن إِسْحَاقَ حدثني بن أبي نَجِيحٍ وَأَبَانُ بن صَالِحٍ عن عَطَاءٍ وَمُجَاهِدٍ عن ابن عَبَّاسٍ قال: (تَزَوَّجَ النبي ﷺ مَيْمُونَةَ، في عُمْرَةِ الْقَضَاءِ)[٢].

---

[١] الطبقات الكبرى، ج٨ص١٣٢،الاستيعاب،ج١ص٦٢٠، أسد الغابة، ج١ص١٤١٦، تهذيب الكمال، ج٣٥ص ٣١٢، الإصابة، ج٨ص١٢٦.

[٢] صحيح البخاري، ج٤ص١٥٥٣،كتاب المغازي ، باب عمرة القضاء.

مناقبها

وقد ذكرت كتب السير أن عائشة رضي الله عنها قالت في وصف صلاح ميمونة وعبادتها: (...**أما إنها كانت من أتقانا لله وأوصلنا للرحم**)[١].

مسألة: هل كانت ميمونة بنت الحارث من الواهبات نفسها للنبي ﷺ؟

في زواج النبي ﷺ من ميمونة رضي الله عنها، إثبات خاصية من خصائصه عليه السلام، كما قال تعالى ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَٰجَكَ ٱلَّٰتِىٓ ءَاتَيْتَ أُجُورَهُنَّ وَمَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ مِمَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَيْكَ وَبَنَاتِ عَمِّكَ وَبَنَاتِ عَمَّٰتِكَ وَبَنَاتِ خَالِكَ وَبَنَاتِ خَٰلَٰتِكَ ٱلَّٰتِى هَاجَرْنَ مَعَكَ وَٱمْرَأَةً مُّؤْمِنَةً إِن وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِىِّ إِنْ أَرَادَ ٱلنَّبِىُّ أَن يَسْتَنكِحَهَا خَالِصَةً لَّكَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾[٢] ويذكر كثير من المفسرين أن من الواهبات أنفسهن ميمونة بنت الحارث رضي الله عنها، والتي وافق على الزواج منها، فهو تحقيق حكم شرعي خاص بالنبي ﷺ.

وقد اختلف المفسرون في مسألة الواهبات هل كان من زوجات النبي ﷺ من وهبت نفسها؟ ومن هي؟[٣].

واختلفوا في التي وهبت نفسها لرسول الله ﷺ ، وهل كانت عنده امرأة منهن، فقال عبد الله بن عباس ومجاهد: لم يكن عند النبي ﷺ امرأة وهبت نفسها منه، ولم يكن عنده امرأة إلا بعقد نكاح أو ملك يمين، وقال آخرون: بل كانت عنده موهوبة، واختلفوا فيها، فقال الشعبي: هي زينب بنت خزيمة الهلالية،

---

[١] حلية الأولياء، ج٤ص٩٧، الإصابة، ج ٦ص١٢٨ قال ابن حجر بعد ذكر سند مقولة عائشة رضي الله عنها (وهذا إسناد صحيح).

[٢] سورة الأحزاب: ٥٠.

[٣] تفسير البغوي، ج٣ص٥٣٧، فتح القدير، ج٤ص٢٩٢،تفسير القرطبي، ج١٤ص٢٠٨ .

يقال لها أم المساكين، وقال قتادة: هي ميمونة بنت الحارث، وقال علي بن الحسين والضحاك ومقاتل: هي أم شريك بنت جابر من بني أسد، وقال عروة بن الزبير: هي خولة بنت حكيم من بني سليم.

يقول القرطبي: (والذي في الصحيحين يقوي هذا القول ويعضده، **عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت: (كنت أغار على اللاتي وهبن أنفسهن لرسول الله ﷺ، وأقول: أما تستحي امرأة تهب نفسها لرجل؟ حتى أنزل الله تعالى ﴿تُرْجِي مَن تَشَاءُ مِنْهُنَّ وَتُؤْوِي إِلَيْكَ مَن تَشَاءُ﴾[1] فقلت: والله ما أرى ربك إلا يسارع في هواك)[2]، وعن عائشة أنها قالت: (كانت خولة بنت حكيم، من اللائي وهبن أنفسهن لرسول الله ﷺ[3])[4].**

فدل هذا على أنهن كن غير واحدة والله تعالى أعلم.

وفاتها

وهي آخر من مات من أزواج النبي ﷺ، وكان لها يوم توفيت ثمانون أو إحدى وثمانون سنة، توفيت بسرف، في الموضع الذي ابتنى بها فيه رسول الله ﷺ، وذلك سنة ست وستين، وقيل: توفيت سنة ثلاث وستين، وصلى عليها ابن عباس رضي الله عنهما.

---

[1] سورة الأحزاب: ٥١.

[2] صحيح البخاري، ج٤ ص١٧٩٧، كتاب التفسير، باب قوله تعالى(ترجي من تشاء)، وصحيح مسلم، ج٢ص١٠٨٥، كتاب الرضاع، باب جواز هبتها نوبتها لضرتها.

[3] صحيح البخاري، ج٥ ص١٩٦٦، كتاب النكاح، باب هل للمرأة أن تهب نفسها لأحد؟

[4] تفسير القرطبي، ج ١٤ص ١٨٢.

حكم وأسرار هذا الزواج

١/ ما عرفه النبي ﴿ﷺ﴾ من صلاحها وصلاح أخواتها،**عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﴿ﷺ﴾: (الأخوات مؤمنات ميمونة زوج النبي ﴿ﷺ﴾ وأختها أم الفضل بنت الحارث، وأختها سلمى بنت الحارث امرأة حمزة، وأسماء بنت عميس أختهن لأمهن)**[١]، وذات الدين مطلبٌ لكل ذي لب، وهذا تأصيل من **النبي ﴿ﷺ﴾ (فَاظْفَرْ بِذَاتِ الدِّينِ تَرِبَتْ يَدَاكَ)**[٢].

٢/ أن النبي ﴿ﷺ﴾ تزوجها يتألف قومها للإسلام، ولذا لما طلبوا منه الخروج من مكة كما كانت المدة التي اتفقوا عليها، طلب منهم النبي ﴿ﷺ﴾ أن يمهلوه حتى يعرس، ويصنع لهم طعاماً يجتمعون عليه،[٣] ولكنهم أبوا ذلك، فخرج وبنى بها بسرف رضي الله عنها.

---

[١] المستدرك على الصحيحين، ج٤ص٣٥، قال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه ووافقه الذهبي، المعجم الكبير، ج١١ص٤١٥.

[٢] صحيح البخاري، ج٥ص١٩٥٨، كتاب النكاح، باب الأكفاء في الدين، صحيح مسلم، ج٢ص١٠٨٦،كتاب الرضاع، باب استحباب نكاح ذات الدين.

[٣] المستدرك على الصحيحين، ج٤ص٣٣، قال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه ووافقه الذهبي.

obeikandl.com

*** خـــــلاصة هذا المبحث:**

إن اختيار النبي ﴿ﷺ﴾ لزوجاته، كان لحكم وأسرار كثيرة، تبينت من خلال هذه الأحاديث والآثار التي ذكرت قصص وأخبار زواجه ﴿ﷺ﴾ من نسائه، فمن هذه الحكم والأسرار:

١/الأساس المهم وهو الذي أوصى به ﴿ﷺ﴾، **فعن أبي هريرة ﴿رضي الله عنه﴾ عن النبي ﴿ﷺ﴾ قال: (تنكح المرأة لأربع لمالها، ولحسبها، ولجمالها، ولدينها، فاظفر بذات الدين تربت يداك)**،[1] يقول الإمام ابن حجر رحمه الله: "إن اللائق بذي الدين والمروءة، أن يكون الدين مطمحَ نظره في كل شيء، لا سيما فيما تطول صحبته، فأمره ﴿ﷺ﴾ بتحصيل صاحبة الدين الذي هو غاية البغية"[2] وذات الدين هي التي تتصف بالإيمان والصلاح، وقد تكرر كثيراً في حرصه ﴿ﷺ﴾ على اختيار زوجاته، أن يكن متصفات بهذه الصفة.

٢/ الوفاء الجميل للواتي فقدن أزواجهن بوفاتهم، ولم يكن لهن راع بعد أزواجهن، وكم يكون من التحسر على فقد الزوج، ولا يُهَوِّنُ عليها هذا الألم إلا بالزواج، ويزداد الأمر إذا كان أهلها على غير الإسلام، فتحتاج إلى من يقف معها، ويكون مثبتاً لها ومصبراً لها، وهذا من أروع الأخلاق النبوية التي كان يتصف بها ﴿ﷺ﴾.

٣/ زيادة الروابط والعلاقات بين النبي ﴿ﷺ﴾، وبين أشياخ الصحابة رضوان الله عليهم، ممن كان لهم السبق في الإسلام، واليد الطولى على أهل الإسلام،

---

[1] سبق تخريجه.

[2] فتح الباري ج٩ ص١٣٥.

فالنسب يزيد في الصلة والارتباط بين الأنساب، وهذا ما كان يقصده النبي ﴿ﷺ﴾ بزواجه من بنات أشياخ الصحابة، وتقديراً لأولئك الذين وقفوا معه في دعوته، وفي تبليغه لرسالة ربه، وفي الدفاع عن هذا الدين ونصرته، وتوثيقاً لأواصر الروابط بين الرئيس وأتباعه.

٤/ أن أعمال النبي ﴿ﷺ﴾ تشريع لأمته،ومن تلك التشريعات التي نستقيها من زواجه،إبطال التبني في الإسلام بزواجه من زوجة من تبناه بعدما فارقها زيد بن حارثة ﴿رضي الله عنه﴾، يقول الإمام ابن حجر: "وأراد الله إبطال ما كان أهل الجاهلية عليه من أحكام التبني بأمر لا أبلغ في الإبطال منه وهو تزوج امرأة الذي يدعى ابنا ووقوع ذلك من إمام المسلمين ليكون أدعى لقبولهم"[١]

٥/ بيان لبعض خصائصه ﴿ﷺ﴾ في زواجه من الواهبة نفسها يقول الله تعالى: ﴿وَٱمۡرَأَةٗ مُّؤۡمِنَةً إِن وَهَبَتۡ نَفۡسَهَا لِلنَّبِيِّ إِنۡ أَرَادَ ٱلنَّبِيُّ أَن يَسۡتَنكِحَهَا خَالِصَةٗ لَّكَ مِن دُونِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَۗ﴾[٢].

٦/ إنزال الناس منازلهم، فليس من المناسب لتلك المرأة الشريفة التي عاشت حياة الشرف والترف، أن تكون أمة رقيقة تباع وتشترى، ليعرف العالم كله أن دين الإسلام حفظ للمرأة كرامتها، فكل امرأة تنزل منزلتها بحسب ما هي عليه من الحال.

٧/ كسب لود أهل الكفر، بل رؤساء الكفر بالزواج من بناتهم وأقاربهم، لتخف تلك الحدة على كراهية الإسلام، ولقبوله والدخول فيه، وقد تحقق شيء

---

[١] فتح الباري، ج٨ص٥٢٤.

[٢] سورة الأحزاب: ٥٠.

من ذلك من إسلام أبي سفيان ﴿رضي الله عنه﴾، بعدما كان شديد العداوة للنبي ﴿ﷺ﴾، وَكَسَبَ وُدَّهُمْ للدخول في الإسلام ليس لهم فحسب، بل لمن وراءهم من الأتباع الذين ينقادون تبعاً لهم.

٨/ المتأمل في زواجاته ﴿ﷺ﴾ يجد أنه بعيداً كلَّ البعد عن تلك النظرة الشهوانية التي يقذفه بها المتربصون، والناظر يجد مصداق ذلك جلياً وواضحاً في زواجه منهن رضي الله عنهن جميعاً، فكيف يكون شهوانياً مع امرأة تكبره بأكثر من عشر سنين، أو بامرأة كبيرة وثقيلة، أو بامرأة لا توصف بجمال، يقول الشيخ: محمد الغزالي: (أين مكان المتعة في حياة رجل لم يسترح يوماً من عناء الكفاح الموصول، والجهاد المضني؟ إن حملة الرسالات الإنسانية المحدودة تُعييهم هموم العيش، ومشكلات الشعوب، فلا يحظون بساعة راحة إلا ليستجموا قليلاً، ثم ينهضوا لاستئناف اللغوب، فكيف بصاحب الرسالة العظمى؟ ولقد لقي من العرب ما رأيت! ونسأله أيضاً: أين مكان المتعة في حياة رجل عزف عنها وهو شاب، فكيف يغرق فيها وهو شيخ ؟)[1].

[1] فقه السيرة للغزالي، ص٣٧٧.